مُقدِّمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام لمن خصِّ بكمال الفصاحة بين البدو والحضر وأنطقه بجوامع الكلام القائل: (إن من البيان لسحرا) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

يعتبر أسلوب الاستفهام واحداً من الأساليب اللغوية الأساسية التي يكثير استعمالها في العديد من المواقف اليومية التي تواجه الإنسان ، كما أن الاستفهام يعتبر أساسياً في مختلف اللغات، وهو من الأساليب الواجب تعلمها لكل من يريد أن ينهل من نبع هذه اللغة التي لا ينضب معينها ، وهو من القضايا الممتعه التي يُكثر التطبيقات عليها ، ولذلك جاءت دراستي متناولة أسلوب الاستفهام ودلالته في سورة البقرة لما فيه من الأهميته التي تجعل الدارس يستفيد من محتوى هذه الدراسة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أنه يعالج أسلوب الاستفهام ودلالته في سورة البقرة.

أهميته البحث:

تنبع أهمية البحث في كونه:

1- يتناول أسلوب الاستفهام ودلالته في سورة البقرة التي تعتبر أطول سور القرآن الكريم.

2- يمكن من الوقوف على آراء علماء البلاغة و المفسرين في أسلوب الاستفهام ودلالته في هذه السورة.

3- معرفة المعاني المجازية لأسلوب الاستفهام في سورة البقرة.

أهداف البحث:

1- دراسة الاستفهام وأدواته واستعمالاتها.

2- رصد الآيات التي ورد فيها أسلوب الاستفهام في سورة البقرة ودلالته الحقيقية.

3- توضيح المعاني البلاغية لأسلوب الاستفهام في سورة البقرة.

4- التعرف على القيم الفنية والجمالية لأسلوب الاستفهام في سورة البقرة.

سبب اختيار البحث:

من خلال قرأتي لكتاب الله العزيز وجدت أنَّ أسلوب الاستفهام من الأساليب البلاغية التي وردت فيه بكثرة فأردت أن أسهم في خدمة كتاب الله ، ومن هذا المنطلق جاءت دراستي لهذا الأسلوب في سورة البقرة لأنها أطول سورة في هذا الكتاب الطاهر.

أسئلة البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما الاستفهام؟

2-ماهي أدوات الاستفهام ودلالاته؟

3-ماهي المعاني المجازية لأسلوب الاستفهام التي تفهم من السياق؟

4-ما الآيات من سورة البقرة التي ورد فيها أسلوب الاستفهام؟ وما دلالاته؟

منهج البحث:

اتبع الدارس في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي .

حدود البحث:

أسلوب الاستفهام ودلالته في سورة البقرة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة بعينها تناولت أسلوب الاستفهام ودلالته في سورة ، ولكن هنالك العديد من الدراسات التي حملت في طياتها الاستفهام بشكل عام ومن ذلك مؤلفات القدماء كالزمخشري في الكشاف ، والفراء في معاني القرآن و أبي حيان الأندلسي في البحر المحيط وغير ذلك من دراسات القدماء.

أما حديثاً فهنالك العديد من الرسائل والدراسات التي تناولت علم المعاني والأساليب الإنشائية منها:

1-رسالة دكتوراة ، بعنوان الأساليب الإنشائية في آيات بني إسرائيل في القرآن الكريم دراسة بلاغية ، الباحث محمد ياجس موسى زيادة ، كلية اللغات ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 2010م.

من أهداف دراسته: رصد آيات بني إسرائيل التي اشتملت على الأساليب الإنشائية ، والوقوف على آراء العلماء اللغويين والمفسرين وعلماء القراءات حول الأساليب الإنشائية ودراستها وتحليلها والترجيح بناءً على قوة الدليل ، الاتصال الوثيق بين الأساليب الانشائية يشعر بضرورة بحث هذا الاتصال وتبيين قيمته فالأسلوب الواحد قد يخرج إلى دلالة أخرى تصب في أسلوب آخر كدلالة أسلوب الاستفهام على الإنكار والتقرير ، ودلالة الأمر على الدعاء والتمني ومن نتائج التي توصل إليها ، أنَّ همزة الاستفهام تكررت إحدى وستين مرة في أغراض متعددة منها: التعجب والتوبيخ والإنكار ، أما المنهج فقد اتبع الدارس المنهج الوصفي.

2-رسالة دكتوراة، بعنوان المعاني البلاغية لأسلوب النهي في الحديث الشريف من خلال صحيح مسلم ، الباحثة ثناء أحمد إبراهيم بابكر ، كلية اللغات ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا 2017م.

من أهداف دراستها ، رصد بلاغة أسلوب النهي بنوعيه الحقيقي المباشر والبلاغي المستفاد من السياق ، والنهي بالمعنى في الحديث النبوي الشريف وصولاً لمراد الناهي و بيان المعاني البلاغية لأسلوب النهي من خلال صحيح مسلم تم إثبات إيثار النبي-صلى الله عليه وسلم- لأسلوب النهي دون الأساليب الطلبية الأخرى في صحيح مسلم ، ومن النتائج التى توصلت إليها الدراسة: جاء أسلوب النهي بمعان بلاغية كثيرة تفهم من السياق وقرائن الأحوال والظروف الخارجية منها: الإرشاد والنصح ، والكراهية ، والحث ، التحذير ، والوعيد ، وغير ذلك من الأغراض الاخرى.

أما منهج البحث فقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتطبيقي والتحليلي.

3-رسالة ماجستير ، بحث تكميلي بعنوان همزة الاستفهام ، دراسة نحوية دلالية في القران الكريم ، الباحثة انتصار حسين محمد عبد الرحمن ، كلية اللغات ، جامعة السودان للعلوم والتكنوجيا ، 2005م

ومن أهداف دراستها: هذا البحث يجلي معاني همزة الاستفهام وتوضيحها ، ومن نتائج دراستها: سورة البقرة أكثر السور التي وردت فيها همزة الاستفهام بمعانيها المختلفة، الإنكار من أكثر المعاني التي وردت في القران الكريم ، ويليه التوبيخ .

أما منهج الدراسة فقد اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي.

4-رسالة ماجستير ، بحث تكميلي ، بعنوان الاستفهام ودلالاته في الأجزاء من " الثاني عشر إلى الرابع عشر من القرآن الكريم" ، الباحث إبراهيم العسيل أحمد إدريس ، كلية اللغات ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 2008م.

ومن أهداف دراسته: توضيح أهمية دلالة الاستفهام و حصر الآيات التى وردت فيها ألفاظ الاستفهام ودلالته في الأجزاء الثلاثة تم عرض ومناقشة آراء العلماء في أسلوب الاستفهام وألفاظه ودلالاته .

ومن نتائجه التي توصل إليها ، أن الإنكار والتوبيخ من أكثر المعاني وروداً ويليها التعجب ، المنهج الذي اتبعه الدارس المنهج الوصفي.

أوجه الشبه بين هذه الدراسة والدراسات السابقة ، البحث في الأساليب الإنشائية:

- الاتفاق في منهجية البحث.
- الاعتماد على المصادر والمراجع في جمع المعلومات.
- الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

إنها تتناول أسلوب الاستفهام ودلالته في سورة البقرة بتعمق.

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من تمهيد وثلاثة فصول وستة مباحث.

تمهيد البحث:

الفصل الأول: علم المعاني

المبحث الأول: التعريف بعلم المعاني

- تعريف علم المعاني
- نبذة عن نشأة علم المعاني
- موضوعات علم المعاني
- أهمية علم المعاني

المبحث الثاني: تقسيم الكلام إلى خبر و إنشاء

- تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء
- تعريف الإنشاء لغة واصطلاحاً
- أقسام الإنشاء (طلبي وغير طلبي)
- مباحث الإنشاء الطلبي

الفصل الثاني: الاستفهام

المبحث الأول: الاستفهام دلالاته وأدواته

- تعريف الاستفهام لغة واصطلاحاً
- أدوات الاستفهام واستعمالاتها
- دلالات الاستفهام

المبحث الثاني: المعاني المجازية التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام عن معناه الحقيقي

الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية في سورة البقرة

المبحث الأول: الاستفهام الحقيقي في سورة البقرة

المبحث الثاني: المعاني المجازية للاستفهام في سورة البقرة

- خاتمة البحث
- نتائج البحث
- توصيات
- فهرس الموضوعات
- قائمة المصادر والمراجع

تمهيد:

سورة البقرة مدنية كلُّها ، نزلت بعد سورة المطففين في مُددٍ شتَّى ، وهي أول مانزل بالمدينة وقيل إلا قوله تعالى: (وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ) [1]وعدد آياتها مئتان وست وثمانون آية [2].

سبب تسميتها:

سميت سورة البقرة بهذا الاسم لاشتمالها على قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لاكتشاف قاتل إنسان ، بأن يضربوا الميت بجزء منها ، فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل [3].

فضلها:

ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها: عن يسار أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (البقرة سنام القران و ذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً واستخرجت (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) من تحت العرش) [4] وفي رواية أخرى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لكل شيء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة أي القرآن أي الكرسي)[5] وفي حديث آخر عن فضل سورة البقرة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه)[6].

---

(1) سورة البقرة الآية 281
(2) محمد الامين بن عبد الله الأُرمي ، تفسير حدائق الروح و الريحان ، مراجعة د. هاشم محمد علي ، دار طوق النجاة ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط 1 2001 ، ص 94-95
(3) وهبة الزحيلي ، التفسير الميسر في العقيدة والشريعة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ص70-71
(4) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مؤسسة المختار ، القاهرة م1 ، ط3 ، 2002، ص 37
(5) المرجع السابق نفسه ، ص 37
(6) المراجع السابق نفسه ، ص37

وأيضاً ورد حديث يبين فضلها ومعها آل عمران عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اقرأوا القرآن فإنه شافع لأهله يوم القيامة اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أهلها يوم القيامة ، ثم قال اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة) [1].

أهم مميزات سورة البقرة:

– إن سورة البقرة من أوائل ما نزل من السور بعد الهجرة.

– وهي من أطول سور القرآن على الإطلاق ، هذه السورة تضم عدة موضوعات ، ولكن المحور الذي يجمعها كلها محور واحد مزدوج يترابط الخطابان الرئيسيان فيه ترابطاً شديداً ، فهي من ناحية تدور حول موقف بني إسرائل من الدعوة الإسلامية في المدينة واستقبالهم لهما ، ومواجهتهم لرسولها – صلى الله عليه وسلم – وللجماعة المسلمة الناشئة على أساسها وسائر ما يتعلق بهذا الموقف بما فيه تلك العلاقات القوية بين اليهود و المنافقين من جهة وبين اليهود والمسلمين من جهة أخرى ، وهي من ناحية تدور حول موقف الجماعة المسلمة الناشئة على أساسها[2].

– إن سورة البقرة وردت فيها أطول آية في القران الكريم وهي آية الدَّيْن ، إذا رسمنا خارطة ذهنية نجد سورة البقرة اشتملت على خطاب المؤمنين ، ثم خطاب الكافرين ثم الناس كافة ، ثم خاطبت بني إسرائيل وهو خطاب طويل جداً ، ثم اشتملت على بعض الأحكام الشرعية .

(1) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ص 38
(2) سيد القطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، م1 ، ط2، 2003م ، ص27-28

الفصـــــل الأول

علم المعانـي

المبحث الأول: التعريف بعلم المعاني

- تعريف علم المعاني
- نبذة عن نشأة علم المعاني
- موضوعات علم المعاني
- أهمية علم المعاني

المبحث الثاني: تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

- تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء
- تعريف الإنشاء لغة واصطلاحاً
- أقسام الإنشاء (طلبي وغير طلبي)
- مباحث علم المعاني

المبحث الاول

التعريف بعلم المعاني

تعريف علم المعاني:

عرفه الخطيب القزويني: هو أصول وقواعد يُعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال[1] ؛ وعرفه أبو زلال فهو العلم الذي يبحث أحوال اللفظ ؛ من حيث التعريف والتنكير، والذكر والحذف والإظهار والإضمار، والتقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب والمساواة وغير ذلك، ويبين كيف تكون هذه الأحوال واقعة في الكلام موقعاً تطابق دواعي النفس وتناسبها؛ بحيث لا تأتي زائدة ثقيلة، ولا متكلفة كريهة[2].

نبذة عن نشأة علم المعاني:

ويبدو أن نشأة علم المعاني ارتبطت بدراسة إعجاز القرآن الكريم، وقد كان للدراسات البلاغية والأدبية أثر في توضيح إعجاز القرآن عامة ومسألة التأليف وتواخي معاني النحو في النظم خاصة[3] فقد رأى الجاحظ(ت255هـ) أن نظم القرآن معجز؛ حيث قال: " ... نظمه البديع الذي لايقدر على مثله العباد..." [4]

وتلا الجاحظ علماء تناولوا قضية إعجاز القرآن الكريم في نظمه وتأليفه كالواسطي(ت206هـ) والخطابي(ت388هـ) الذي رأى أن القرآن عمود البلاغة وغيرهم[5] .

(1) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان 2010م، ط2، ص23

(2) أبو زلال عصام الدين، إطلالة على نصوص مختارة، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2010م، ص11

(3)المرجع السابق نفسه ، ص14

(4) المرجع السابق نفسه ، ص14

(5) المرجع سابق نفسه ، ص15

وقد خصص عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) كتاب دلائل الإعجاز وتناول فيه قضية إعجاز القرآن في نظمه تناولاً مميزاً فصال وجال في ذلك، وانتهى إلى أن النظم هو تواخي معاني النحو في الكلم[1] .

ويبدو أن أوَّل من سمى علم المعاني بهذه التسمية هو عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، وهو محاولة من عبد القاهر أن يثبت بها إعجاز القرآن الكريم فعلم أن المعاني روح النحو وعلته وبيان أغراضه وأحواله، ففي النحو نقول: زيدٌ منطلق والمنطلق زيدٌ وزيدٌ المنطلق وزيدٌ هو المنطلق، فجميع هذه التراكيب نحوياً مكونة من مبتدأ وخبر على حين أن دلالاتها تختلف كثيراً، وهذا الاختلاف في المعاني من وظائف علم المعاني؛ لأنه يوضح الفروق الدلالية بين مثل تلك التراكيب اللغوية، ولذا أطلق عليه بعض العلماء علم معاني النحو[2] .

ومن هنا يؤكد عبد القاهر الجرجاني أن العِبرة ليست بمعرفة قواعد النحو وحدها، بل فيما تقوم عليه من معانٍ وأغراض القول: إن قضية الإعجاز القرآني ذات الفضل على علم المعاني في نشأته نضجة وإزدهار[3] .

ومن يتفحص المسائل المطروحة في علم المعاني والتي درسها البلاغيون بعد عبد القاهر الجرجاني، يجد أنها هي نفسها التي درسها عبد القاهر وفصل فيها القول في كتابه دلائل الإعجاز قاصداً شرح نظرية النظم، ويمكن القول: إن علم المعاني يُعدُّ امتداداً وتطبيقاً لنظرية النظم، كما أن علم المعاني يختص بإبراز الأسرار، وهي تلك المعاني الخفية التي تظل محتجبة حتى يستنبطها راضة هذا العلم وقد حمل هذا العلم عنوان النظم في بداية نشأتة وانتهى بعنوان علم المعاني [4].

(1) أبو زلال عصام الدين، إطلالة على نصوص مختارة ، ص15
(2) المرجع سابق نفسه، ص15، 16
(4) المرجع السابق نفسه، ص16
(4)المرجع السابق نفسه ، ص 16-17

موضوعات علم المعاني ومادته وأبوابه:

الموضوع الرئيسي لعلم المعاني هو اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني الثَّواني المستنبطة من السياق تلك هي الأغراض المقصودة للمتكلم، بحيث يكون الكلام مشتملاً على خصوصيات تجعله يُطابق مقتضى الحال، ويستمد علم المعاني من القرآن الكريم، والحديث النبويِّ الشريف وسائر كلام العرب شعراً ونثراً[1] .

وقد حصر علماء البلاغة القدامى أبواب علم المعاني في الموضوعات الثمانية الآتية:

1) أحوال الإسناد الخبري.
2) أحوال المسند إليه.
3) أحوال المسند.
4) أحوال معلقات الفصل.
5) القصر.
6) الإنشاء.
7) الفصل والوصل.
8) الإيجاز والإطناب والمساواة.

أهمية علم المعاني:

لعلم المعاني أهميته ذات الجوانب المتعددة، فهو يثبت أنه لا ترادف بين التراكيب اللغوية؛ لأن لكل تركيب دلالته الخاصة؛ فأي تغير يطرأ على التركيب من خلال التقديم أو التأخير أو الحذف أو غير ذلك يؤدي إلى تغير في دلالته[2].

(1) أبو زلال عصام الدين، إطلالة على نصوص مختارة ، ص20.
(2) المرجع السابق نفسه ، ص21

ومن ثمرات هذا العلم الوقف على الأسرار التي يرتفع بها شأن الكلام ويفضل بعضه بعضاً، ومعرفة إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خص الله به من حسن الوصف ولطف الإيجاز وجودة السبك وبراعة التراكيب وجزالة الكلمات وعذوبة الألفاظ ومحاسن الكلام[1] .

ومن ثمراته الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في منثور كلام العرب ومنظومه كي يُحتذى حذوه، ويُنْسج على منواله، ويُفرّقَ بين جيد الكلام ورديئه[2].

(1)أبو زلال عصام الدين، إطلالة على نصوص مختارة ، ص21
(2) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، يوسف الصميلي، صيدا، بيروت، لبنان، ط2، 2010م، ص47

المبحث الثاني

تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته.

والمراد بصدق الخبر مُطابقته للواقع ، والمراد بكذبه عدم مُطابقته له[1] وتارة يكون الخبر صِدْقاً ويحكم عليه بالكذب في الاعتقاد كما في قوله تعالى: –عن المنافقين – (إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) [2] .

تعريف الإنشاء:

لغة: الإيجاد. [3]

اصطلاحاً: هو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته[4] .

أقسام الإنشاء:

ينقسم الإنشاء إلى نوعين:

1) **الإنشاء غير الطلبي:** هو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم، والعقود، والقسم، والتعجب والرجاء، وكذا ربُّ ولعل، وكم الخبرية ولا دخول لهذا القسم في علم المعاني[5]

(1) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مرجع سابق، ص55
(2) سورة المنافقون، الآية 1
(3) المرجع السابق نفسه، ص69
(4) المرجع السابق نفسه، ص69
(5) المرجع السابق نفسه، ص69

2) الإنشاء الطلبي: هو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب؛ لامتناع تحصيل الحاصل[1]. في اعتقاد المتكلم وقت الطلب[2] وله خمسة مباحث هي:

الأمر، والنهي، والاستفهام، والتَّمني، والنداء.

مباحث الإنشاء الطلبي:

للإنشاء الطلبي خمسة مباحث هي:

الأمر: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام[3] .

صيغ الأمر:

للأمر أربع صيغ هي:

1) فعل الأمر: كقوله تعالى: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) [4] .
2) والمضارع المقرون بلام الأمر: كقوله تعالى: (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ) [5] .
3) واسم فعل الأمر: نحو: صه، وآمين، ونزال، ودَراكِ كقوله تعالى: (عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)[6] .
4) والمصدر النائب عن فعل الأمر، نحو: سعياً في الخير .

(1) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص108
(2) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص70
(3) علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، مراجعة محمد عبد العزيز أحمد، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2004م، ط1، ص139
(4) سورة مريم ، الآية 12
(5) سورة الطلاق ، الآية7
(6) سورة المائدة الآية، 105

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تُستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال كالدعاء في قوله تعالى:(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ)[1] والتمني كقول امرئ القيس:

ألا أيَّها الليل الطويل ألا انجلِ بصُبحٍ وما الإصباح منكَ بأمثلِ [2]

وغيرها.

واعلم أن الأمر يكون استعلاء مع الأدنى، ودعاء مع الأعلى والتماساً مع النظير [3].

النهي:

هو طلب الكفَّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام [4] ، وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى: (وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا) [5] وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال كالدعاء: نحو قوله تعالى: (رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) [6] والإرشاد كقوله: (لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُم) [7]

واعلم أن النهي كالامر فيكون استعلاء مع الأدنى ، ودعاء مع الأعلى ، والتماساً مع النظير [8].

---

(1) سورة النمل الآية 19
(2)امرؤ القيس، ديوانه، دار الصادر بيروت، ص49
(3)السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص71
(4) المرجع السابق نفسه ، ص 76
(5) سورة الأعراف الآية 56
(6) سورة البقرة الآية 286
(7) سورة المائدة الآية 101
(8) المرجع السابق نفسه ، ص 76
* إفادة يكون النهي بغير لا الناهية كأسلوب التحذير

التمني:

هو طلب الشيء المحبوب الذي يَرجي حصوله [1].

أدوات التمني:

للتمني أربع أدوات واحدة أصلية وهي " ليتَ " وثلاث غير أصلية نائبة عنها ويتمنى بها لغرض بلاغي وهي:

1- هل- كقوله تعالى: (فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا)[2].

2- لو- كقوله تعالى: (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[3].

3- لعل وقد يتمنى ب " لعل " فتعطى حكم " ليت" نحو:" لعلّى أحُجُّ فأزروك "[4].

وقد يجيء التمني فيما يمكن حصوله استعظاماً للمطلوب [5] كقول أبي فراس مخاطباً سيف الدولة:

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غِضابُ

وليت الذي بيني وبينك عامرٌ وبيني وبين العالمين خرابُ [6]

(1) السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص78
(2) سورة الأعراف الآية 53
(3) سورة الشعراء الآية 102
(4) الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص108
(5) الإمام الطيبي ، التبيان في البيان ، تحقيق د/عبد الستار حسين زمُّوط ، دار الجيل بيروت ، ط1، 1996م، ص328
(6) أبو فراس ، ديوانه ، دار الصادر ، ص27

وقد يكون التمني مستحيلاً ، كقول الشاعر (العجاج):

ياليت أيام الصِّبا رواجعاً[1].

وإذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجياً ، ويعبر فيه " بعسى ، ولعل " كقوله تعالى: (لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) [2] وكقوله تعالى: (فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) [3].

النداء:

هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب منادي " أُنادي"[4].

أدوات النداء:

للنداء ثمانية أدوات هي: الهمزة ، وأي ، ويَا، وواَ ، وآيْ ، وأيا ، وهيا ، ووا [5].

استعمال أدوات النداء:

تستعمل " الهمزة وأيّ" لنداء القريب ، و" أيا وهيا وآ " للمنادى البعيد و" يا" لكل منادي ، قريباً كان ، أو بعيداً ، أو متوسطاً ، و" وا" للنُّدية ، وهي التي ينادى بها المندوب التفجع عليه ، نحو: " واكيدى!. وحسرتى" [6]

وقد ينزل البعيد منزلة القريب فيُنادى " بالهمزة وأيَّ " إلى شدة احتضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه لا يغيب عن قلبه ، وقد ينزل القريب منزله البعيد فينادى بغير " الهمزة وأيَّ":

---

(1)عبد القادر البغدادي ، خزانة الأدب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، النخانبي ، القاهرة ، ج1، ط ، 2000م ، ص 234
(2) سورة الطلاق الآية 1
(3) سورة المائدة الآية 52
(4) السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، مرجع سابق ص89
(5) المرجع السابق نفسه ص89
(6)الشيخ مصطفى الفلاييتي ، جامع الدروس العربية ، دار الفكر، عمان ، ج3 ، ط1، 2005، ص429

1- إشارة لعلو مرتبته ، كقولك: أيا مولاي ، وأنت معه للدلالة على أن المنادى عظيم القدر ورفيع الشأن.

2- أو إشارة إلى أنحطاط منزلته ودرجته- كقولك: ياهذا لمن هو معك.

3- أو إشارة إلى أن السامع لغفلته وشرود ذهنِه كأنه غير حاضر كقولك للساهي: أيا فلان [1]

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام ومعونه القرائن كالأغراء، نحو: قولك لمن أقبل يتظلم: يامظلوم. والاستغاثه، نحو: يالله للمؤمنين [2].

أما الاستفهام فيكون الحديث عنه بالتفصيل في الفصل القادم.

(1) السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، مرجع سابق ص89
(2) المرجع السابق نفسه ص90

من خلال دراستي للفصل السابق يتبين لنا النتائج الآتية:

1- هنالك ارتباط وثيق بين علم النحو وعلم المعاني حتى بعض العلماء سماه علم معاني النحو ، وأيضاً ارتباط بينهما حتى من خلال المفردات التى توجد في المعاني هي نفسها التي توجد في علم النحو كالنداء.

2- أن علم المعاني في نشأته ارتبط بإعجاز القرآن الكريم.

3- أن علم المعاني اهتم بدراسة اللفظ العربي من منثور ومنظوم والوقف على أسراره.

الفصـــــل الثانـي

الاستفهام

- المبحث الأول: الاستفهام دلالاته وأدواته
- المبحث الثاني: الأغراض البلاغية التى يخرج إليها أسلوب الاستفهام

المبحث الاول

الاستفهام دلالاته وأدواته

الاستفهام فن عظيم من فنون القول ، يسري في أنماط الكلام سريان النسيم في الرياض العطرة ، ويزادد تألقاً وبهاءً في الأساليب الأدبية الرفيعة ، يكشف عن خبئيات المعاني و دقائق الأسرار ، ويعرضها عرضاً رائعاً يحمل النفس على الانتشاء ، والمشاعر على التوقد ، والقلوب على اليقظة ، والعواطف على الاستمتاع ، والعقول على الإقناع ، ويريك المعاني في معارض مجلوة ، وألوان ذاهية ، ومذاقات متفاوتة ، فتصبح النفوس – بما فيها من ملكات الإدراك– لوحة شديدة الإحساس تنعكس عليها تلك المعاني فتقرأها الأسماع والقلوب قبل أن تقرأها الأبصار.

ولهذا احتل درس الاستفهام عند البلاغيين منزلة الثريا فصار البلاغيون يرصدون صوره ، ويحددون أهدافه ، ويقننون دلالاته ومعانيه.

أما النقاد فيكشفون عن أثره في أجناس الأدب وفنون التعبير الراقي.

ومن أروع ماكتبه البلاغيون النقاد حول وظيفة الاستفهام في رقي البيان ، ماكتبه شيخ البلاغيين الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه الذائع الصيت: (دلائل الأعجاز) الذي فتق فيه أكمام البلاغة وهو بصدد وضع الأسس لنظرية النظم ، التي أشار إليها من قبله كالجاحظ والقاضي عبد الجبار ، ثم أقام صرحاً شامخاً سبق [1].

به زمنه كما ألمح إلى هذا ناقدان كبيران في العصر الحديث وهما:

محمد غنيمي هلال ، ومحمد مندور ، فقد أجمع هذان الناقدان الكبيران على أن الإمام عبد القاهر الجرجاني (م 471هـ) كان قد سبق عصره بوصفه أسس نظرية

(1)عبد العظيم إبراهيم المطعني ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، مكتبة وهبة ، القاهرة ج1، ط1، ص3

النظم ، وأن النقد الأروبي توصَّل في عصر النهضة الحديثة على يد الناقد العالمي الشهير (بند كروتشيه) إلى ما كان قد فرغ منه الإمام عبد القاهر الجرجاني منذ قرون [1].

تعريف الاستفهام لغة:

فهم: الفهمُ ، معرفتك الشيء بالقلب ، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته واستفهمه سأله أن يُفهِّه [2].

اصطلاحاً:

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة مخصوصة [3] نحو قولهم: أ أنت ضربت زيداً؟ .

أو هو مصدر من الفعل استفهم على وزن استفعل وهو وزن يفيد الطلب ، أي طلب العلم بشئ لم يكن معلوماً من قبل [4].

وعرفه ابن القيم الجوزية قائلاً: "هو أن يستفهم عن شيء لم يتقدم له به علم حتى يحصل له به علم".

وعرفه التفتازاني قائلاً: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإن كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشيئين أو لا وقوعها ، فحصولها هو التصديق ، وإلا فهو التصور [5].

(1) عبد العظيم إبراهيم المطعني ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، ص3
(2) ابن منظور ، لسان العرب ، دار الفكر العربي ، دار الصادر بيروت ، م12 ، ط1 ، 1990م ، ص 459، مادة (فهم)
(3) محمد شعبان علوان ، نعمات شعبان علوان ، من بلاغة القرآن ، الدار العربية ، ط2، 1998م، ص 51
(4) عمر عبد الهادي عتيق ، علم البلاغة بين الآصالة و المعاصرة ، دار أسامة ، الأردن ، عمان ، ط1 ، 2012م ، ص178
(5) التفتازاني ، المطول شرح تخليص المفتاح ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج3، ط1 ، 2001م ، ص409

وأيضاً عرفه أبو موسى قال: الهمز والسين والتاء تفيد معنى الطلب في هذه الكلمة والمطلوب هو الفهم. والفهم يعني حصول صورة المراد فهمه في النفس و إقامة هيأته في العقل وهذا هو الذي قاله البلاغيون في تعريف الاستفهام فهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن [1].

ونلاحظ من خلال التعريفات السابقة أن الاستفهام هو طلب الفهم وأنها تتفق أن السائل عندما يسأل عن شيء لم يكن عالماً به من قبل لذلك يحتاج إلى الإجابة حتى يكون عالماً بذلك الشيء الذي سأل عنه.

دلالات الاستفهام:

للاستفهام دلالتان كسائر أساليب اللغة وهي:

1- دلالة وضعية ، وهي طلب الفهم ، بمعنى أن المستفهم يطلب فهم شيء يجهله من المخاطب بالاستفهام ، كقول السائل: أين الطريق؟ وما اسمك؟ ومتى حضرت؟ وإلى أين تسير؟

إذا كان المستفهم يجهل الطريق، واسم المسؤول ، وزمن حضروه والجهه التي يقصدها [2].

2- دلالة مجازية ، وضابطها أن يكون المستفهم ليس في حاجة إلى فهم شيء من المخاطب بالاستفهام ، بل هو ينشئ معاني يقتضيها المقام قاصداً إعلام المخاطب بها ، لا أن يستعلم هو من المخاطب عن شيء ومثاله قولك لمن تراه نهر أباه: أتنهر أباك؟ تريد أن تنكر عليه نهره أباه وتوبيخه على ذلك

(1) محمد أبو موسى ، دلالات التراكيب ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1 ،1979 ص 213
(2) عبد العظيم إبراهيم المطعني ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، ص 4

ومنه قول عمارة بن عقيل:

أأترك إن قلت دراهم خالد زيارته؟ إني إذاً للئيمُ [1]

ينفي الشاعر أن يكون من خلقه قطع وده عن الناس من فقر أصابهم، يعني أنه على نهج واحد في معاملته للناس لا طمعاً في نفع منهم ، أو دفعاً لضرر [2].

وفي هذه الدراسة سنتحدث بالتفصيل عن دلالتي الاستفهام الوضعية والمجازية ولكن ما يميز أسلوب الاستفهام هو الدلالة المجازية لأنها لها قرائن ووظائف تفهم من سياق الكلام ، وهذا مايسميه البلاغيون بـ" خروج الاستفهام عن معانيه الأصلية إلى معان تفهم من السياق و قرائن الأحوال" وسيكون الحديث عنها لاحقاً.

(1) عبد العظيم إبراهيم المطعني ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، ص 4
(2) المرجع السابق نفسه ، ص4

أدوات الاستفهام واستعمالاتها

أدوات الاستفهام هي:

الهمزة ، وهل ، وما ، ومن ، ومتى ، وأيان ، وكيف ، وأين ، وأنّى ، وكم ، وأيّ.

تنقسم أدوات الاستفهام بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: مايطلب به التصور و التصديق وهو: الهمزة.

أ- التصور هو طلب تعيين المفرد ، نحو قولهم: أزيد ناجح أم أسامة؟

وقولهم أ محمد فاز بالجائزة أم خالد؟

فالسائل هنا لايعرف من الناجح ومن الفائز فيريد تعيين أحدهما من خلال السؤال ، فتأتي الإجابة بأحدهما.

فيقال مثلاً: زيد في الأولى ومحمد في الثانية[1] ومنه قوله تعالى: (أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّار)[2].

ب- التصديق " هو إدراك وقوع نسبة تامة بين شيئين أو عدم وقوعهما"[3].

ويكثر التصديق في الجمل الفعلية – كقولك أحضر الأمير؟ تستفهم عن ثبوت النسبة ونفيها ، وفي هذه الحالة يجاب بلفظة: نعم أو لا ، ويقل التصديق في الجمل الإسمية نحو: أعليٌّ مسافر؟ ويمتنع أن يذكر مع همزة التصديق معادل ، فإن جاءت بعدها " أم" قدرت منقطة وتكون بمعنى بل نحو: أحضر الأمير أم جيشه- أي بل حضر جيشه[4].

(1) محمد شعبان علوان ، نعمات شعبان علوان ، من بلاغة القرآن ، مرجع سابق ، ص 51
(2) سورة يوسف الآية 39
(3) السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص79
(4) المرجع السابق نفسه ، ص79

مزايا الاستفهام بالهمزة:

1- جواز حذفها وتقديرها ذهناً، نحو قوله تعالى: (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ)[1] أي: أأمنتم به؟

2- أنها أداة يطلب بها التصور ، ويطلب بها التصديق ، كما سبق بيانه.

3- أنها تدخل على الإثبات ، وتدخل على النفي ، مثل: أ درست مادة التفسير؟

ألم نعلمك؟

وعند دخولها على النفي نحو ألم تسرق الحقيبة فيجاب بنعم للاثبات وببلى للنفي

4- أن لها تمام الصدارة ، فتقدم من الجملة حتى على حروف العطف [2].

كقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)[3].

5- أنها لا يليها إلا المسؤول عنه ، سواء أكان مسنداً اليه – نحو: أأنت فعلت هذا أم يوسف؟

أو مسنداً – نحو: أراغب أنت عن الأمر أم راغب فيه؟

أو مفعولاً به – نحو: إياي تقصد أم سعيداً؟

أو حالاً – نحو: أ راكباً حضرت أم ماشياً؟

أو ظرفاً – نحو: أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة؟

(1) سورة الأعراف الأية 123
(2)عمر عبد الهادي عتيق ، علم البلاغة بين الأصالة و المعاصرة ، ص 179
(3) سورة الاعراف الآية 185

ويذكر غالباً مع همزة التصور معادل مع لفظة " أم " وتسمى متصلة كالأمثلة السابقة ، ويجوز حذف هذا المعادل نحو: أ خليل حضر؟ [1].

وخلاصة القول أن همزة الاستفهام لها سمات تميزها في استعمالها عن بقيه أدوات الاستفهام الأخرى لأنها يقصد بها التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهذه الأدوات سنتحدث عنها لاحقاً.

ثانياً: ما يطلب به التصديق وهو: هل

يُطلب بها التصديق فقط ، أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها لاغير ذلك ، نحو: هل جاء الأمير؟ الجواب بنعم ، أو لا.

ولأجل اختصاصها بطلب التصديق لا يذكر معها المعادل بعد أم المتصله فلذا:

أ- امتنع: هل سعد قام أم سعيد؟ لأن وقوع المفرد وهو سعيد بعد " أم" الواقعة في حيز الاستفهام دليل على أن " أم" متصله، وهي لطلب تعيين أحد الأمرين ، ولا بد حينئذٍ أن يُعلم بها أولاً أصل الحكم ، و" هل" لا يناسبها ذلك لأنها لطلب الحكم فقط فالحكم فيها غير معلوم، وإلاّ لم يُستفهم عنه بها لأن يؤدي الجمع بين " هل وأم" إلى تناقض ، لأن " هل" تفيد أن السائل جاهل بالحكم لأنها لطلبه ، و " أم" المتصلة تفيد أن السائل عالم به [2] ، وإنما يطلب تعيين أحد الأمرين ، فيجتمع في الجملة الواحدة علمك بالحكم وجهلك به [3] فإن جاءت " أم" تكون منقطعة بمعنى بل التي تفيد الإضراب نحو: هل جاء صديقك أم عدّوك ؟

ب- وقبح: استعمال هل زيداً ضربت؟ لأن تقديم المفعول على الفعل يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل ، وهل يقتضي أن لا يكون التصديق حاصلاً وقت

(1) السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص79
(2) المرجع السابق نفسه ، ص 80
(3) محمد شعبان علوان ، نعمات شعبان علوان ، من بلاغة القرآن ، ص 52

الطلب؟ فبينهما تدافع ، وإنما قال: وقبح : هل زيداً ضربت؟ ولم يقل: "امتنع" مع أن الجمع بين هل وبين التقديم جمع بين المتنافيين كما سبق لأن زيداً في المثال المذكور يحمل أن يكون مفعولاً لفعل محذوف ؛ فيكون من باب التأكيد بتقديره: هل ضربت زيداً ضربت؟ فلم يقبح على هذا ، لكن هذا الاحتمال مرجوح لأن ضربت ما أخذ مفعوله [1] فتقديم المفعول على الفعل يقتضي غالباً حصول العلم للمتكلم و تكون هل لحصول الحاصل عبث [2]

وخلاصة القول إن هل تشترك مع الهمزة في التصديق ولا يذكر معها معادل فإن جاءت " أم" تكون منقطعة تفيد الإضراب فقط.

" هل" كالسين وسوف تخلص المضارع للاستقبال فلا يقال هل تصدق؟ جواباً لمن قال أحبك الأن ، بل تقول له أتصدق؟ ولأجل اختصاصها بالتصديق ، وتخلصها المضارع للاستقبال قوي اتصالها بالفعل لفظاً أو تقديراً نحو: هل يجيءُ عليٌّ؟ أو هل عليٌّ يجيءُ؟[3]

فإن عدل عن الفعل إلى الاسم لإبراز ما يحمل في صورة الحاصل دلالة على كمال العناية بحصوله ، كان هذا العدول أبلغ في إفادة المقصود كقوله تعالى: (فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ) [4] فهذا التركيب أدل على طلب الشكر في قولك: هل تشكرون؟ وذلك لأن الفعل لازم بعد هل والعدول عنه يدل على قوة الدّاعي لذلك لما ذكر[5]

وهل قسمان:

1- **بسيطة:** وهي التي يطلب بها وجود شيء في نفسه، كقولنا: هل الحرية موجودة؟

(1)الخلخالي ، مفتاح تلخيص المفتاح ، المكتبة الأزهرية ، ط1 ، 2006, ص 342
(2) أحمد الهاشمي ، مرجع سابق ص 80
(3) المرجع السابق نفسه ، ص 80
(4)سورة الانبياء الآية 80
(5)المرجع السابق نفسه ، ص 80

2- **مركبة:** وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا: هل الحركة دائمة؟ فيطلب بها هنا وجود الدوام للحركة[1].

ملحوظات: "هل" لا تدخل على:

1- المنفي	فلا يقال هل لم يفهم عليٌّ؟
2- ولا على المضارع الذي هو الحال	فلا يقال هل تحتقر علي وهو شجاع؟
3- ولا على إن	فلا يقال هل إن الأمير مسافر؟
4- ولا على الشرط	فلا يقال هل إذا زرتك تكرمني؟
5- ولا على حروف العطف	فلا يقال هل فيتقدم أو هل ثم يتقدم؟
6- ولا على اسم بعده فعل	فلا يقال هل بشراً مِنا واحداً نتبعه؟ [2]

ونلاحظ أيضاً أن " هل" خرجت عن بابها وهو الاستفهام إلى معنى " قد" [3] نحو قوله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا)[4].

(1) الخلخالي ، مفتاح تخليص المفتاح ص 346
(2) السيد أحمد الهاشمي ، مرجع سابق ص 81
(3) د. عمر عبد الهادي عتيق ، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة ص 180
(4) سورة الإنسان الآية 1

ثالثاً: مايطلب به التصور فقط وهو: بقية أدوات الاستفهام نحو:

ما، ومتى ، ومن ، وأيان ، وأين ، وأنى ، وكيف، وكم ، وأي

1- ما:

موضوعة للاستفهام عن غير العقلاء – ويطلب بها:

أ- إيضاح الاسم: نحو ما العسجد؟ فيقال في الجواب إنه الذهب.

ب- أو يطلب بها بيأن حقيقة المسمى ، نحو: ما الشمس؟ فيجأب بأنها كوكب نهاري [1].

ج- أو يطلب بها بيان صفة نحو: ما زيد وما عمرو؟ فجوابه الكريم أو الفاضل.

2- مَن:

يستفهم بها عن العاقل ، نحو قوله تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا " [2] وكقوله تعالى: (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) [3].

3- متى:

يسأل بها عن الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً، نحو: متى جئت من السفر؟

فتأتي الإجابة: بالأمس.

(1) السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 81
(2) سورة العنكبوت الآية 68
(3) سورة فصلت الآية 15

4- **أيان:**

موضوعة للاستفهام ، ويطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون في موضوع التهويل و التفخيم كقوله تعالى: (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ) [1]

ونحو قوله تعالى: (يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّين) [2]

5- **أين:**

يطلب بها تعيين المكان ، نحو قوله تعالى: (يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ) [3]

6- **أنى:**

يسأل بها عن الحال ، فتستعمل بمعنى كيف ، نحو قوله تعالى: (أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) [4]، ويسأل بها عن المكان فتستعمل بمعنى: من أين نحو قوله تعالى: (يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا) [5]، وتكون بمعنى متى، نحو: زرني أنى شئت.

7- **كيف:**

موضوعة للاستفهام ويطلب بها تعيين الحال [6] كقوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ)[7].

(1) سورة القيامة الآية 6
(2) سورة الزريات الآية 12
(3) سورة القيامة الآية 10
(4) سورة البقرة الآية 259
(5) سورة آل عمران الآية 37
(6) السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 82
(7) سورة النساء الآية 41

8- **كم:**

يطلب بها تعيين عدد مبهم كقوله تعالى: (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)[1].

9- **أي:**

وهي للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يُعمهما ، يقول القائل: عندي ثياب ، فتقول: أيّ الثياب هي؟ فتطلب منه وصفاً يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية[2] وفي التنزيل: (أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) [3] أي: نحن أم أصحاب محمد عليه السلام؟ ومنه قوله تعالى: (أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا) [4] أي: الإنسي الإنسي أم الجني؟

(1) سورة الكهف الآية 19
(2) الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص11
(3) سورة مريم الآية 73
(4) سورة النمل الآية 38

المبحث الثاني

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام

الأصل في أدوات الاستفهام أن تعبر عن الحقيقة للاستفهام ولكن أساليب الاستفهام لا تجري دائماً هذا المجرى ، بل تخرج إلى معان ودلالات أخرى فنية والتقاط تلك المعاني والدلالات من الأساليب الفنية للاستفهام هو الميدان الحقيقي لعمل البلاغي ودارس الأدب[1].

ولا تحمل حروف الاستفهام بذاتها دلالة بلاغية، فالسياق والقرائن هما اللذان يشكلان الأغراض البلاغية للخطاب الاستفهامي " ولعل نصيب القرائن في الدلالة على تلك المعاني البلاغية أكبر من نصيب أدوات الاستفهام نفسها في الدلالة عليها"[2].

وحصر المعاني البلاغية للخطاب الاستفهامي أمر يصعب تحقيقه، لأن المعاني تتوزع على مسافة شاسعة من العواطف والانفعالات الإنسانية التي يصعب حصرها ، وهي " تتغير في سياق الكلام الذي يكون فيه من الدلائل والقرائن والإشارات النفسية والإيماءات الشعورية عند القائل والمتلقي على السواء ، ما يفتح المجال لتقرير معانٍ بلاغية كثيرة" [3].

وخلاصة القول إنَّ أسلوب الاستفهام عند خروجه من معناه الحقيقي لا يتركز فهمه على اللغة المعجمية فقط بل يتعداها للغة الأدبية ذات الدلالات الفنية التي تفهم من خلال المواقف و التعبيرات وحالة الُمخاطَب و الُمخاطِب النفسية لكل منهما

(1) عمر عبد الهادي عتيق ، علم البلاغة بين الاصالة والمعاصرة ، ص 180
(2) المرجع السابق نفسه ص180
(3)المرجع السابق نفسه ص 190

وهنا يلعب السياق دوراً مهماً في فهم النص ؛ لأنه تكون له دلالات وإيحاءات فنية آخرى وهذه الدلالات لا يكشف أسرارها ومعانيها إلا صاحب الذوق السليم.

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معان تفهم من السياق ودلالته كثيرة منها:

1- **التقرير:**

وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر يعرفه وفي الاستفهام التقريري تستخدم الهمزة ويكون المقرر به تابع لها[1] وتحدث عن ذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم إذ يقول: " أنك إذا قلت": " أفعلت؟ " ، فبدأت بالفعل، كان الشك في الفعل نفسه ، وإذا قلت: " أأنت فعلت؟" فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل[2] و يبين ذلك قوله تعالى: (أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ)[3] فهم يريدون منه أن يُقرَّ ويعترف بأنه هو الفاعل الذي كسر الأصنام ، وقال عليه السلام في الجواب: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) [4] ، ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب: " فعلتُ ، أو لم أفعل"[5]

ومنه قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راحِ[6]

قال أبو موسي: "إن الاستفهام الداخل على النفي مثل قوله : " ألستم خير من ركب المطايا" من الاستفهام التقريري الذي يكون المقصود فيه تقرير المخاطب بما يفعله

(1)عمر عبد الهادي عتيق ، علم البلاغة بين الآصالة والمعاصرة ، ص 181
(2) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر، النخانجي ، القاهرة ، ط5، 2004م ، ص11
(3) سورة الانبياء الآية 62
(4) سورة الانبياء الآية 63
(5) عبد القاهر الجرجاني ، المرجع السابق نفسه ، ص 113
(6) جرير ديوانه ، ص97

من مضمون الحكم" [1]

وقال سيبويه: حروف الاستفهام لا يليها إلا الفعل

كقوله تعالى: (هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ* أَوْ يَنفَعُونَكُمْ)[2] .

وذهب معظم العلماء في قوله تعالى: (هل يسمعونكم) إلى أن هل تشارك الهمزة في معنى " التقرير والتوبيخ". إلا أنَّ سيبويه لا يجيز استفهام التقرير بـ"هل" و إنما يستعمل فيه الهمزة. وقد نقل أبو حيَّأن عن بعضهم أن "هل" تأتي تقريراً كما في قوله تعالى: (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) [3]

أرى أن قول أبي حيَّان هو القول الأرجح أن "هل" تأتي للاستفهام التقرير كما في الآية السابقة.

(1) محمد أبو موسى ، دلالات التراكيب ، ص 245
(2) سورة الشعراء الاياتان 72-73
(3) سورة الفجر ، الآية 5

2- **الإنكار:**

هو الاستفهام الذي يدل على أن المستفهم عنه أمر منكر عرفاً وشرعاً نحو قولك: أتسكت عن الحق ، فأنت تنكر عليه سكوته عن الحق، كما أن الإنكار قد يجيء لتعريف المخاطب أن ذلك المدعي ممتنع عليه وليس من قدرته[1]

وينقسم الاستفهام الإنكاري إلى قسمين:

الأول: إنكار تكذيبي:

إذا كان التكذيب في زمن الماضي بمعنى: لم "يكن" ، وإذا كان في المستقبل بمعنى "لا يكون" ومثاله قوله تعالى: (أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا)[2] ، فقد أفاد الاستفهام تكذيبهم ، والمعنى: لم يكن من الله تعالى اصطفاء البنين ، واتخاذ الملائكة إناثاً.

وإذا كان زمن التكذيب في المستقبل ، لا يكون ، أو أنه لا ينبغي أن يكون فمثال ذلك قول امرىء القيس:

أيقتلني والمشرفيُّ مضاجعي ومسنونة زرقٌ كأنياب أغوال؟ [3]

فهذا تكذيبٌ منه لإنسان تهدّده بالقتل [4]

(1) عمر عبدالهادي عتيق ، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة ، ص 181
(2) سورة الإسراء الآية 40
(3) امرؤ القيس ، ديوانه ، شرح د. محمد الإسكندراني ، نهاد رزوق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ص47
(4) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 116-117

الثاني: إنكار توبيخي:

يأتي الفعل ماضياً ومضارعاً، فإذا كان ماضياً جاء بمعنى: ما كان ينبغي ،

نحو: أ رسبت في الامتحان؟ فالفعل ماض و المعنى: ما كان ينبغي أن ترسب في الامتحان.

وإذا كان الفعل مضارعاً جاء بمعنى: لا ينبغي ، نحو: أتسكت عن الحق؟ فالفعل مضارع والمعنى: لا ينبغي أن تسكت عن الحق ، ومن الإنكار التوبيخي قوله تعالى: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) [1] ومنه قوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُم) [2]

لعلك لاحظت أن الأمر المنكر في الاستفهام الإنكاري بقسميه التكذيبي و التوبيخي قد جاء فعلاً ، و الأمر المنكر هو الذي يلي الهمزة – كما تعلم – ولكن لا يقتصر المنكر على الفعل إذا قد يأتي المنكر فاعلاً في المعنى، نحو قوله تعالى: (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ) [3]، وقد يأتي مفعولاً به نحو قوله تعالى: (أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [4]

3- التشويق:

وهو إثارة شوق المخاطب ورغبته في معرفه المستفهم عنه ، نحو قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)[5] فالاستفهام يثير شوق المتلقي ويحفزه إلى معرفة التجارة التي تنجي من العذاب الأليم

(1) سورة المائدة الآية 50
(2) سورة البقرة الآية 44
(3) سورة يونس الآية 42
(4) سورة الأنعام الآية 40
(5) سورة الصف الآية 10

وقال تعالى: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى) [1] فوسوسة الشيطان تثير التشويق لما يوسوس به الشيطان لآدم عليه السلام

أشار السيوطي في كتابه: " شرح عقود الجمان " إلى استفهام التشويق مجموعاً مع استفهام الترغيب تحت اسم واحد [2]

خلاصة القول إنَّ الشيء الجميل في أسلوب استفهام التشويق يجعل المتلقي في سباق لاهث مع الزمن لمعرفة المستفهم عنه وما يتضمنه ، وهذا الأسلوب يلعب دوراً مهماً لجذب أنتباه السامع أو القارئ ، وهذا النوع من الأساليب يستخدمه بعض أئمه المساجد وبعض مقدمي البرامج الإذاعية لجذب المتلقي وغيرهما.

4- **الاستبطاء:**

وهو الاستفهام عن موعد حدوث أمر مستحب طال انتظارك له ، نحو قوله تعالى: (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ)[3]

فاستبطأ المسلمون النصر لما فيه من المحن والكوارث ، وذلك لأن الرسل عليهم السلام يكونون في غاية الثبات والصبر وضبط النفس عند نزول البلاء ، فإذا لم يبق لهم الصبر حتى ضجوا كان ذلك هو الغاية القصوى في الشدة فلما بلغت لهم الشدة إلى هذه الدرجة العظيمة قيل لهم: (أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ) فتقدير الآية: هكذا كان حالهم إلى أن أتاهم نصر الله [4]

(1) سورة طه الآية 120
(2) أنعام فوّال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، ص 130
(3) سورة البقرة الآية 42
(4) محمد شعبان علوان ، نعمات شعبان علوان ، من بلاغة القرآن ، مرجع سابق ، ص 57-58

ولو قيل: كيف يليق بالرسول القاطع بصحة وعداله ووعيده أن يقول على سبيل الاستبطاء متى نصر الله؟ وعن هذا يجب صاحب التفسير الكبير بقوله: " إن كونه رسولاً لا يمنع من أن يتأذى من كيد الأعداء" قال تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ)[1] ، قال تعالى: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا)[2] .

وعلى هذا فإذا ضاق قلبه ، وقلت حيلته ، وكان قد سمع من الله تعالى أنه ينصره إلا أنه ما عين له الوقت في ذلك ، وقال عند ضيق قلبه: متى نصر الله ، جاء الجواب ألا إن نصر الله قريب [3].

وكقول الشاعر:

حتى متى أنت في لهوٍ وفي لعبٍ والموت نحوك يهوي فاغراً فاه [4]

وكقولك لمخاطب دعوته فأبطأ في الاستجابة لك: " كم دعوتك؟" فليس الاستفهام عن عدد مرات الدعوة ، وإنما المراد: أن تكرر الدعوة قد باعد بين زمن الإجابة و زمن السؤال ، وفي ذلك إبطاء ، ولهذا جاء السؤال دالاً على استبطاء تحقيق المسؤول عنه وهو الإجابة للدعوة المتكررة [5]

5- الأمر:

وهو تحويل سياق الاستفهام إلى صيغة أمر في المعنى نحو قوله تعالى:(فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ)[6]

(1) سورة الحجر الآية 97
(2) سورة يوسف الآية 110
(3)محمد شعبان علوان ، نعمات شعبان علوان ، من بلاغة القرآن ، مرجع سابق ، ص 85 ، تفسير الرازي ، ج 6 ، ص 19
(4) المرجع السابق نفسه ، ص 85
(5) المرجع السابق ، ص 85 ، والمعجم المفصل في علوم البلاغة ، ص 124
(6) سورة هود الآية 14

و المعنى أسلموا ، فالخطاب الاستفهامي لا يراد به السؤال عن حال المخاطبين ، وإنما أمرهم وحثهم على الإستسلام [1].

ومن قوله تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) [2].

وجاء التعبير عن الأمر بلفظ الاستفهام لكون المخاطب معانداً بعيداً عن الإنصاف ، لأن المنصف إذا ظهرت له الحجة لم يتوقف بل يقبل في الحال ، وإيراد الأمر بصورة الاستفهام فضلاً عما فيه من تعبير مؤدب – لأنك تترك المخاطب بالخيار بين أن يفعل وألا يفعل– فيه إغراء بالفعل وحثه عليه [3]

6– التهكم والاستهزاء:

هو إظهار التهكم والاستهزاء والسخرية بالمخاطب وعدم المبالاة بالمسؤول عنه ولو كان إنساناً عظيماً ، وهذا قريب من الاهانة والتحقير [4] ، نحو قوله تعالى: (قَالُواْ (قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) [5]، فقوم شعيب لا يسألون إن كانت هى تأمرهم أن يتركوا ما يعبد آباؤهم ، وإنما أرادوا أن يظهروا له تهكمهم واستهزاءهم بصلاته ، فقد كانوا يسخرون ويضحكون حينما يرونه يقيم الصلاة.

ومنه قوله تعالى: (فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ* مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ) [6] قال لهم هذا القول تهكماً بهم.

(1) عمر عبد الهادي عتيق ، علم البلاغة بين الأصالة والعاصرة ، ص 183
(2) سورة القمر الآية 40
(3) محمد شعبان علوان ، نعمات شعبات علوان ، من بلاغة القرآن ، ص 62
(4) المرجع السابق نفسه ، ص 60
(5) سورة هود الآية 87
(6) سورة الصافات الآية 91- 92

7- **الاستبعاد:**

وهو عد الأمر بعيداً ،نحو قوله تعالى:(أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ) [1]، أي كيف يتذكرون ويتعظمون وقد جاءهم رسول بيّن لهم الحق ، فاعرضوا عنه ، و اتهموه بالجنون ؛ فتذكرهم و اتعاظهم أمر مستبعد [2].

وقال ابن حمديس:

كيف السبيل إلى لقاء غريرة تلقى ابتسام الشيب بالتقطيب [3]

ما يرمي إليه الشاعر يجعل دلالة الاستفهام أمراً مستبعداً ، وهو يعلم أن لقاء الغريرة التى تقابل ابتسامة الشيب أمر مستبعد ؛ لأن الغريرة هي الشابة الحديثة التي لم تجرب الأمور ولا تعلم ما تعلم النساء من الحب ، ولو لم يصفها بالغريرة لأفاد الاستفهام تمنياً أو رجاء ، ولو كانت امرأة ناضجة لأصبحت دلالة الاستفهام ممكنة ؛ لأن النضوج والتجربة قد يدفعان المرأة إلى تقدير ذلك الشائب و تذكر ما كان منه في الأيام الخوالي ، فالاستفهام بذاته لا يحمل دلالة الاستبعاد ، كذلك لا يعبر سياق اللقاء عن معنى الاستبعاد ، فوصف المرأة بالغريرة هو المسوغ لخروج الاستفهام إلى معنى الاستبعاد ، ولكن لماذا توسل الشاعر للتعبير عن معنى الاستبعاد وهو يعلم أن اللقاء غير ممكن؟ لو قال: إن لقاء الغريرة مستبعد بأسلوب تقريري لما عبر المعنى عن إثارة دلالة، لذا توسل بالاستفهام ليجعل المتلقي يتأمل سبيلاً يضمن لقاء الغريرة مع الشيب ، كما أن التعبير عن الاستبعاد بالاستفهام أبلغ من التعبير بالأسلوب الخبري التقريري [4]

(1) سورة الدخان الآية 13
(2) عمر عبد الهادي عتيق ، علم البلاغة بين الاصالة والمعاصرة ، ص 184
(3) المرجع السابق نفسه ، ص 184
(4) المرجع السابق نفسه ، ص 184

يرى الباحث أن الشاعر وُفق في نظم البيت لاستفهام الاستبعاد وخاصه عندما استخدم كلمة غريرة.

8- **النفي:**

والنفي هو التنحي ، وقد تحدَّث عنه الزمخشري في الكشاف ومثل له بقوله تعالى: (هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) [1] فمعنى الآية الكريمة إن المؤمن المطيع لربه تعالى سيجزيه الجزاء الحسن بالانعام عليه بفضله ورحمته [2] ، ولو تأملت الآية السابقة إذا أردت أن تجيب عن السؤال لقلت: " ليس جزاء الإحسان الإ الإحسان ، فحينما يكون معنى حرف الاستفهام بمعنى النفي ، يكون الغرض البلاغي للاستفهام هو النفي فالمعنى يدل على غرض النفي ودلالة الاستفهام على النفي ابلغ من النفي الصريح" [3]

ومنه قول البحتري:

هل الدهر إلا غمرةٌ و انجلاؤها وشيكاً وإلا ضيقة وانفراجها [4]

9- **التعجب:**

هو كل أمر يثير التعجب و الاستغراب لخروجه عن المألوف ، نحو قوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[5]

فالاستفهام في هذه الآية استفهام تعجب فيه معنى التوبيخ و التلويم والتأنيب و التقريع ، فالمعنى أن كفركم بالله مع كونكم كنتم أمواتاً فأحياكم ولم تحيوا أنتم أنفسكم

(1) سورة الرحمن الآية 60
(2) إنعام فوّال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، ص 136
(3) عمر عبد الهادي عتيق ، علم البلاغة بين الأصالة و المعاصرة ص 184
(4) البحتري ، ديوانه ، تحقيق بدر الدين الحاضري ، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان، م1 ، ط1 1991 ، ص 149
(5) سورة البقرة الآية 28

أمر ينبغي أن تعجبوا منه قبل غيركم ، وأمر يتعجب منه كل العقلاء من أهل الرشد فحالَهم يثير التعجب والاستغراب ، فكيف يصدر من ذوي عقول وأفكار؟ [1] ، ومنه قول المتنبي في وصف الحمى التي أصابته:

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلتِ أنت من الزحام [2]

10- التحقير والإهانة:

التحقير هو استصغار المستفهم عنه و التقليل من شأنه ، نحو قوله تعالى: **(**وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا**)** [3] ، فالسائل لا يريد أن يعرف الشخص الذي بعثه الله رسولا ، و إنما أراد إظهار تحقيره و استصغاره لمن بعثه الله .

ومن أمثلته قول زهير بن أبي سُلمى:

وما أدرى ولستُ أخال أدري أقومٌ آل حِصنٍ أم نِساءُ [4]

ومنه قول ابن أبي عُيينة:

فدع الوعيد فما وعيدُك ضائري أ طنين أجنحة الذباب يضيرُ؟ [5]

جعله كأنه قد ظن أن طنين أجنحة الذباب بمثابة ما يضير ، حتى ظن أن وعيده يضر [6]

فإذا كان الطنين يضر بالانسان ، فكذلك وعدك يضر بي وهذا في غاية الإهانة و التحقير لصاحب الوعيد.

(1) عمر عبد الهادي عتيق ، علم البلاغة بين الآصالة و المعاصرة ، ص 185
(2) ديوان المتنبي ، شرح العُكبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، م4 ، ط1 1997، 149
(3) سورة الفرقان الآية 41
(4) زهير بن أبي سلمى ، ديوانه ، دار الصادر ، بيروت ، ص 12
(5) ورد في دلائل الإعجاز ، ص 121 ، والمعجم المفصل في علوم البلاغة ، ص 128
(6) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 121

11- **الوعيد والتهديد:**

ويكون الوعيد والتهديد بالاستفهام حتى تكون دلالته قوية ، نحو قوله تعالى: (أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ) [1] ، فقد ذكر هلاك الأمم السابقة بسبب تكذيبها وكفرها لتكون تهديداً و وعيداً لهؤلاء المخاطبين المكذبين لرسلهم.

ويحتمل هذا أن يكون تقريراً والمعنى آهلكنا الآولين.

12- **التهويل:**

وهو تعظيم وتهويل المستفهم عنه ، نحو قوله تعالى: (الْحَاقَّةُ [1] مَا الْحَاقَّةُ [2] وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ) [2] ، فالمستفهم عنه هو يوم القيامة ، قد جاء الاستفهام للتهويل و التعظيم لما سيجري يوم القيامة.

ومنه قوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ) [3]

13- **التنبيه:**

هو التنبيه على حال المخاطبين ، كما في قوله تعالى: (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ) [4] ، فالاستفهام في الآية لا يراد به السؤال عن الجهه التي سيذهب إليها المخاطبون ، و إنما التنبية على ضلالهم و أن لا نجاة لهم ، وغالباً ما يأتي غرض التنبية على الضلال أكثر من غيره [5].

(1) سورة المرسلات الآية 16
(2) سورة الحاقة الأيات ,1-2-3
(3) سورة الهمزة الآية 5
(4) سورة التكوير الايتان 26-27
(5) عمر عبدالهادي عتيق ، البلاغة بين الأصالة والمعاصرة ، ص186

14- التسوية:

عرف السيوطي التسوية في كتبه: (المعترك) و (الإتقان) و (شرح عقود الجمان) بقولة: وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها [1] ومثال قوله تعالى: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) [2] وسماه أبو عبيده باستفهام الإخبار .

ومنه قول المتنبي:

ولستُ أُبالي بعد إدراكي العُلا أ كان تراثاً ما تناولت أم كسبا [3]

15- الاستئناس:

تكلم السيوطي في كتابيه (الإتقان) و (المعترك) عن استفهام الاستئناس ممثلاً إياه بقوله تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى) [4] على معنى التقرير الحقيقي في حال تغيرها فيعرف ما في يده حتى لا ينفر إذا انقلبت حيه [5]

16- التكثير:

الكثرة خلاف القله ، ولقد أشار السيوطي إلى استفهام التكثير في كتابه "الإتقان" ومثل له بقوله تعالى: (فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) [6]

(1) إنعام فوّال العكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، ص 129
(2) سورة البقرة الآية 6
(3) ديوان المتنبي ، م1 ، ص 73
(4) سورة طه الآية 17
(5) المرجع السابق نفسه ، ص 126
(6) سورة الحج الآية 45

17- **النهي:**

ذكره السيوطي في معرض حديث عن الاستفهام ومثل له بقوله تعالى: (أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ) [1] .

بدليل قوله تعالى: (فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ) [2] ففي الآية الكريمة الأولى تخصيص للمؤمنين بقتال الكفار الذين همَّوا بأخراج الرسول من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة .

مما سبق في هذا الفصل يتبين لنا:

1- تتميز همزة الاستفهام عن سائر بقية أدوات الاستفهام في الطلب لأنها يطلب بها التصور تارة و التصديق تارة أخرى وهذه الخاصية لا توجد في باقي أدوات الاستفهام الأخرى.

2- بعض أدوات الاستفهام تخرج عن بابها أحياناً وتستعمل بمعانٍ أخرى تفهم من السياق كـ " هل" التي تستعمل بمعنى "قد" و "أنَّي" التي تستعمل بمعنى "كيف" و "من أين" و "متى".

3- الأغراض التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام عن مقتضى الظاهر غير محصورة في الأغراض التي ذكرتها.

(1) سورة التوبة الآية 13
(2) سورة المائدة الآية 44

الفصـــــل الثالث

الدراسة التطبيقية للاستفهام في سورة البقرة

- المبحث الأول: الاستفهام الحقيقي في سورة البقرة
- المبحث الثاني: المعاني المجازية للاستفهام في سورة البقرة

المبحث الاول

الاستفهام الحقيقي في سورة البقرة

الاستفهام الحقيقي

هو أن يكون السائل جاهلاً بحكم الشيء الذي سأل عنه ويريد الإبانة والتوضيح لذلك الحكم الذي سأل عنه ، مثلاً كقولك لصديقك: متى الامتحان؟

أنت غير عارف زمن الامتحان لذلك سألت عن زمنه ، الإجابة مثلاً: الامتحان يوم الأحد.

والاستفهام الحقيقي دائماً يصدر من الشخص الذي يريد معرفة الشيء الذي لم يكن معلوماً له من قبل .

الاستفهام الحقيقي ورد في سورة البقرة في آيات قليلة جداً خلاف الاستفهام المجازي وإليك التفصيل عن الآيات التي اشتملت على الاستفهام الحقيقي.

1- قال تعالى: (قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ) [1]

اشتملت هذه الآيات على ثلاثة استفهامات حقيقية هى:

الاستفهام الأول: (ادع لنا ربك يبين لنا ما هى)؟

الجواب: (قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر)

(1) سورة البقرة الآيات 68, 69, 70

الاستفهام الثاني: (ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها)؟

الجواب: (إنها بقرة صفراء فاقع لونها)

السؤال الأول عن البقرة ماهي كان جوابه كافٍ جداً لكن بني إسرائيل شددوا على أنفسهم لذلك جاء الجواب مشدداً عليهم

الآستفهام الثالث: (ادع لنا ربك يبين لنا ما هي)؟

هذا السؤال تكرار للسؤال الأول وهذا يدل على عناد بني إسرائيل ، لذلك جاء الجواب فيه تشدد عليهم ، الجواب: " إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث"

2- قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [1]

الاستفهام في قوله: (ماذا ينفقون)؟ سؤال من المؤمنين للنبي صلى الله عليه و سلم فكانت الإجابة: (ما أنفقتم من خير فلوالدين والأقربين واليتمى والمساكين وابن السبيل)

نلاحظ أن الآية جاء فيها أن الانفاق على حسب الأولوية و الصلة بين الأشخاص قال الأ لوسي: (والسؤال هنا للتعليم لا للجدل) [2]

3- (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) [3]

(1) سورة البقرة الآية 216
(2) الألوسي ، روح المعاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، م1 ، ط1 ، 2001، ص 501
(3) سورة البقرة الآية 219

الاستفهام في قوله: (يسألونك ماذا ينفقون)

هذا سؤال من أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم– عن الشيء الذي ينفقونه فكان الجواب في قوله تعالى: (قل العفو) وهو مازاد عن الحاجة.

المبحث الثاني

المعاني المجازية للاستفهام في سورة البقرة

لألفاظ الاستفهام معانٍ تفهم من السياق وقرائن الأحوال تسمى بالمعاني المجازية ، وهي كثيرة كما أشرنا سابقاً ومن خلال هذه الدراسة نتناول المعاني المجازية للاستفهام في سورة البقرة:

1- قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) [1]

يقول القرطبي: سواء عليهم معناه معتدل عندهم الإنذار وتركه أي سواء هذا، وجيء بالاستفهام من أجل التسوية [2]

وقال الألوسي: الهمزة و "أم" مجردتان لمعنى الاستواء كأنه قيل سواء الإنذار وعدمه سواء و الاستفهام في قوله: " سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم" بمعنى التسوية[3]

أما الزمخشري فيقول: "والهمزة وأم مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسياً .

قال سيبويه: جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك: اللهم اغفر لنا أيتها العصاية ، يعنى أن هذا جرى على صورة النداء ولا نداء .

ومعنى الاستواء استواؤهما في علم المستفهم عنهما لأنه قد علم أن أحد الأمرين كأئن ، إما الإنذار وإما عدمه ، ولكن لا يعنيه فكلاهما معلوم بعلم غير معين" [4].

وهذا النوع من الاستفهام أي استفهام التسوية يسمى بالاستفهام المعادل وله صورتان في القرآن الكريم هما:

---

(1) سورة البقرة الآية 6
(2) القرطبي ، الجامع للأحكام القرآن ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ج1 ، ط1 ، 2005 ، ص 164
(3) الألوسي ، روح المعاني ، ص 3
(4) الزمخشري ، الكشاف ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط2 ، 2001م ،ص 87

الصورة الأولى: أن يتقدم على الاستفهام المتعادل الطرفين كلمة (سواء) كما الآية السابقة:

الصورة الثانية: أن يرد هذا الاستفهام غير مسبوق بكلمة (سواء) وهو كثير وروده في القرآن الكريم وفي تراث العربية عامة ، ومثاله من القرآن قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) [1]

أما في التراث العربي فمن أمثلته قول زهير بن أبي سُلمى:

وما أدري وسوف أحُال أدري أقوم آل حصن أم نساء [2]

وخلاصة القول: إن الاستفهام في قوله: (سواء عليهم أ أنذرتهم أم لم تنذرهم) استفهام مجازي خرج عن معناه الحقيقي إلى التسوية ولاخلاف بين العلماء في ذلك.

2- (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ) [3]

الهمزة للإنكار مع السخرية والاستهزاء أي قالوا أنؤمن كما آمن هؤلاء الجهلة أمثال (صهيب ، وعمار ، وبلال) ناقصى العقل و التفكير [4]

استفهام للإنكار قصدوا منه التبرؤ من الإيمان على أبلغ وجه وجعلوا الإيمان المتبرأ منه شبيهاً بإيمان السفهاء

(1) سورة الواقعة الآيتان 58-59
(2) زهير بن أبي سلمى ، ديوانه ، ص 11
(3) سورة البقرة الآية 13
(4) محمد على الصابوني ، صفوف التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ، م1 ، 1999م ، ص 36 ، بدون ط

ويرى ابن عاشور أن الاستفهام في قوله: " أنُؤمن" أرادوا لا يكون ذلك أصلاً فالهمزة للإنكار الإبطالي [1]

ويرى الدارس أن الاستفهام في الآية السابقة استفهام إنكاري وذلك من خلال أقوال العلماء و المفسرين وأيضاً السياق يوضح ذلك الإنكار.

3- (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ)[2]

والاستفهام هنا إنكاري أي جعل الكلام في صورة الاستفهام الحقيقي كناية عن الإنكار لأن الشيء المنكر يستفهم عن حصوله فاستعمال الاستفهام في الإنكار من قبيل الكناية ، ومثله لا يجاب عليه بشيء غالباً لأنه مقصود به الاستعلاء[3]

ويرى الفخر الرازي أن الاستفهام في قوله: (ماذا أراد الله بهذا مثلاً) يحتمل ثلاثة أغراض هي: " الاستغراب والاستبعاد والاستهزاء" [4]

لكن الاستغراب والاستبعاد مدفوعان بما تقدم من أن العرب كانوا يمارسون بكثرة هذه الفنون البلاغية ولم يبق إلا السخرية والتحقير والاستهزاء ، إلا إذا كان الاستغراب والاستبعاد على وجه المعانده والجهد [5]

ويرى عبد العظيم المطعني أنَّ الاستهزاء هو المراد من هذا الاستفهام وهو ناشئ عن إنكارهم لضرب هذا المثل مسنداً إلى الله عز و جل[6]

(1) الطاهر بن عاشور ، التحرير و التنوير ، دار سجون ، تونس ، م1 ، بدون ط ، ص 287
(2) سورة البقرة الآية 26
(3) الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، ص 364-365
(4) عبد العظيم المطعني ، التفسير البلاغي للاستفهام ، مرجع سابق ، ص 42
(5) المرجع السابق نفسه ، ص 42
(6) المرجع السابق نفسه ، ص 42

ولكن يرى ابن عطية الأندلسي أن الاستفهام جاء بلفظ الإنكار [1]

4- (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [2]

الاستفهام للتوبيخ والإنكار والمعنى كيف تجحدون الخالق وتنكرون الصانع [3]

معنى الهمزة التى في (كيف) مثله في قولك: أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان وهو الإنكار و التعجب . ونظيره قولك: أتطير بغير جناح ، وكيف تطير بغير جناح؟ فإن قلت: أتطير بغير جناح إنكار للطيران ، لانه مستحيل بغير جناح، وأما الكفر فغير مستحيل مع ذكر مع ما ذكر من الإماته والإحياء قلت قد أخرج في صورة المستحيل لما قوي الصارف عن الكفر و الداعي إلى الإيمان [4] وابن عاشور يتفق مع الزمخشري في معنى الاستفهام إذ يقول: والاستفهام هنا مستعمل بمعنى التعجب والإنكار بقرينة قوله: (وكنتم أمواتا) [5]

والخلاصة: إن الاستفهام في قوله تعالى: (كيف تكفرون بالله...) استفهام مجازي والغرض منه: الإنكار والتعجب والتوبيخ.

(1) ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، م1 ، ط1 ، 2001م ، ص 112
(2) سورة البقرة الآية 28
(3) محمد علي الصابوني ، صفوت التفاسير ، مرجع سابق ، ص 45
(4) الزمخشري ، الكشاف ، مرجع سابق ، ص150
(5) ابن عاشور ، التحرير و التنوير، ص 374

5- (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) [1]

و الاستفهام المحكي عن كلام الملائكة محمول على الحقيقة مضمن معنى التعجب و الاستسلام فدلالة الاستفهام هنا عن طرق الكناية مع تطلب ما يريد إنكارهم واستبعادهم على حقيقته ... و الاستفهام هنا لمجرد التعجب[2]

أما الصابوني فتحدث عن الاستفهام في قوله:" أتجعل فيها من يُفسد" أي على سبيل التعجب والاستعلاء: أي كيف تستخلف هؤلاء وفيهم من يفسد في الأرض بالمعاصي [3]

الاستفهام في الآية استفهام تعجب و استعظام نشأ عن دهشه الملائكة من أمر الخلافة مع الصفات التي يعرفونها عن المرشح لها... ولا يجوز أن يكون هذه الاستفهام إنكارياً ، أو مشوباً بالإنكار [4]

6- (قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) [5]

قال أبو حيان في قوله: " قال ألم أقل لكم" الهمزة إذا دخلت على النفي كان الكلام في كثير من المواضيع تقريراً [6]

نحو قوله تعالى: (أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ) [7] وقوله (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) [8]

(1) البقرة الآية 30
(2) ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ص 40
(3) محمد على صابوني ، صفوت التفاسير ، ص 48
(4) عبد العظيم المطعني ، التفسير البلاغي للاستفسار في القران الكريم ، ص5
(5) سورة البقرة الاية 33
(6) أبو حيان الأندلسي ، البحرالمحيط ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، 1992م ، ص 242 ، بدون ط
(7) سورة الأعراف 172
(8) سورة الشرح الآية 1

ليس هنالك خلاف بين الدارسين فقد أجمعوا على أن الاستفهام للتقرير لذلك اختصرت الكلام على قول أبي حيان فقط.

7- (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) [1]

(أتامرون) الهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم ، و (أفلا تعقلون) توبيخ عظيم بمعنى: أفلا تفطنون لقبح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن أرتكابه كأنكم في ذلك مسلوبو العقول [2] فالاستفهام الأول عنده استفهام مجازي لا حقيقي قطعاً ، لأنه وارد في كتاب الله العزيز من قوله الخالص غير المحكي ، وكل استفهام في كتاب الله العزيز وارد في كلام الله الخالص فهو استفهام مجازي ، ومحال أن يكون حقيقياً ، لأن الاستفهام الحقيقي لا يصدر إلا عمن يجهل الأمر المستفهم عنه ، والله بكل شيء عليم [3].

أما المعاني المجازية المراده من هذا الاستفهام: (أتامرون) فهي ثلاثة عند الزمخشري:

1- التقرير

2- التوبيخ

3- التعجب

أما الاستفهام في قوله (أفلا تعقلون) فهو عندَّ للتوبيخ العظيم.

" أتَامرون" الاستفهام خرج عن حقيقته إلى معنى التوبيخ والتقريع [4]

(1) سورة البقرة الآية 44
(2) الزمخشري ، الكشاف ، ص 161-162
(3) عبد العظيم المطفي ، التفسير البلاغي للاستفهام في القران الكريم ، ص59
(4) الصابوني ، صفوت التفاسير ، ص5

وخلاصة القول أنَّ الاستفهام في قوله تعالى: (أتامرون ... أفلا تعقلون) المراد به التوبيخ والإنكار.

8- (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ) [1] ، الاستفهام بالهمزة في

(أتستبدلون) خرج الاستفهام هنا عن معناه الحقيقي إلى الإنكار.

علق صاحب البحر المحيط بقوله: كما سئموا من المواظبة على مأكول واحد ، سألوا موسى أن يسأل الله لهم أن ينوع لهم الطعام فقال لهم: (أتستبدلون) على سبيل الإنكار (2).

ومن خلال كلام صاحب البحر المحيط نفهم أن الاستفهام خرج من معناه الحقيقي إلى معنى الإنكار.

أما المطعني فيقول: " هذا الاستفهام لم يرد منه مجرد الإنكار بل هو الإنكار والتسفية ، وهذا ظاهر كالشمس من سياق الكلام" فبنوا إسرائيل زهدوا في الطيب الذيذ ورغبوا في الخسيس... لذلك أنكر عليهم موسى ورماهم بالسفه ونقص الإدراك [3].

والخلاصة أن الاستفهام في قوله (أتستبدلون) استفهام إنكاري.

(1) سورة البقرة الآية 61
(2) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ص 374
(3) عبد العظيم المطعني ، التفسير البلاغي للاستفهام ، ص 63-64

9- (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [1]

يظهر من الاستفهام (أتتخذنا) أنه خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى الاستهزاء ، ومما يدل أن الاستفهام بمعنى الاستهزاء ما قالته زاهية الدجاني: " فمعنى ذلك أن القائلين لموسى (أتتخذنا هزوا) أرادوا السخرية منه وكأنهم رأوا في ذبح البقرة رابطة باسم القاتل فلم يجدوا شيئاً ، ولذا وجدوا فرصة سانحة للسخرية منه ... ولكن موسى تدارك الأمر ، وقد فهم مقصدهم ... فأجاب بالقول (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) ... وكأنَّ موسى يستنكر اتهامهم له بالسخرية منهم" [2]

السياق يوضح أن الاستفهام للاستهزاء والسخرية لأنهم سخروا من موسى –عليه السلام– أن ذبح البقرة كيف يبين لنا القاتل؟ وهذا إنما يدل على عناد بني إسرائيل وسخريتهم من موسى –عليه السلام–

الخلاصة: أن الاستفهام في الآية السابقة استفهام مجازي معناه– فعلاً– السخرية.

10- (أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [3] ، الاستفهام بالهمزة (أفتطمعون) خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى الإنكار التوبيخي والاستبعاد [4].

أما أبوحيان فيقول: "والهمزة في أفتطمعون للاستفهام وفيها معنى التقرير " [5] .

(1) سورة البقرة الآية 76
(2) محمد باجس موسى زيادة ، الأساليب الإنشائية في آيات بني إسرائيل ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، رسالة دكتورة غير منشورة ، 1431ه-2010 ، ص33
(3) سورة البقرة الآية 75
(4) عبد العظيم إبراهيم المطفي ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، ص 70
(5) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ص 438

الاستفهام ليس فيه معنى التقرير كما قال أبو حيان لكن الاستفهام في قوله: (أفتطمعون) هو استفهام مجازي إنكاري لأن السياق يوضح حقيقة ذلك.

11- (وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) [1] ، ورد في هذه الآية استفهامان أولهما (أتحدثونهم) و الثاني (أفلا تعقلون) وهما مجازيان ، قال الألوسي والاستفهام إنكاري في (أتحدثونهم) و (أفلا تعقلون) معطوف عليه [2].

يفهم من كلام الألوسي أن الاستفهام في الموضعين استفهام مجازي المراد منه الإنكار.

إن الاستفهام في الموضعين استفهام إنكار وتوبيخ ونضيف إلى المراد من الاستفهام الثاني التسفيه ، فاليهود الذين لم يتحدثوا مع المسلمين بما في التوراة من حقائق تتصل بصحة الإسلام رموا اليهود الذين حدثوا المؤمنين بتلك الحقائق –وهم منافقو اليهود– رموهم بالسفه وسلب عقولهم [3] ، وقال أحمد سعيد و الاستفهام في قوله (أتحدثونهم) جاء للتقرير والتوبيخ [4]

الخلاصة: أن الاستفهام إنكاري توبيخي.

12- (أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) [5] ، الاستفهام في قوله: (أولا يعلمون) هنا الهمزة خرجت عن معناها الحقيقي إلى الإنكار.

يقول العلامة أبو السُعود: " الهمزة للإنكار والتوبيخ" [6]

(1) سورة البقرة الآية 76
(2) الألوسي ، روح المعاني ، مرجع سابق ، ص 299-300
(3) عبد العظيم المطعني ، التفسير البلاغي للاستفهام ، ص 73
(4) د/ أحمد سعيد محمد ، التوجية البلاغي للقراءات القرائنية ، مكتبة الأداب ، القاهرة ، ط6 ، 2015م ، ص240
(5) سورة البقرة الآية 77
(6) أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ص118

إن الاستفهام فيه تعريض باليهود ووصفهم بالجهل ، وتنزيلهم منزلة من لا يعلم أحاطه علم الله بكل شيء و توبيخهم وتسفيههم ورميهم بالحماقة معان لا تنفك عن هذا المقام [1]

المراد من هذا الاستفهام الإنكار والتوبيخ كما ذكر أبو السعود.

13- (وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) [2] ، ورد في هذه الأية الاستفهام في موضعين هما:

الموضع الأول: في قوله تعالى: (أتخذتم عند الله عهداً) ، قال أبوبكر الجزائري: " الهمزة للاستفهام الإنكاري" [3] والموضع الثاني: (أم يقولون مالا تفعلون)

وأورد الألوسي تفصيلاً طويلاً يضيق المقام عن ذكره ويكفينا مما قال عبارته الآتية: " وتحمل أن تكون- يعنى: أم- منقطعة بمعنى بل والتقدير: بل: أتقولون ومعنى بل فيها الإضراب والانتقال من التوبيخ والإنكار على الاتخاذ إلى ما تفيده همزتها من التوبيخ على القول" [4] ويعلق إبراهيم المطعني على قول الألوسي بقوله: " يعني التقرير أي: الاستفهام الأول للإنكار والتوبيخ والثاني (أم تقولون) للتقرير والتوبيخ" [5].

يقول سيِّد القطب: " أتخذتم عن الله عهداً أم تقولون على الله مالا تعلمون" فالاستفهام هنا للتقرير ولكنه في صورة الاستفهام يحمل كذلك معنى الانكار والتوبيخ[6].

(1) المطعني ، التفسير البلاغي ، ص 77
(2) سورة البقرة الآية 80
(3) أبوبكر جابر الجزائري ، أيسر التفاسير ، دار لينا، ط1 ، 2002، ص38
(4) الألوسي ، روح المعاني ، ص 305
(5) إبراهيم المطعني ، مرجع سابق ، ص 77
(6) سيد القطب ، في ظلال القران ، ص 86-87

الخلاصة: أن الاستفهام في الموضع الأول استفهام إنكاري رداً على زعم اليهود وضلالهم وإنكارهم للحق و إبطال حججهم أما الاستفهام في الموضع الثاني: فهو استفهام الغرض منه التقرير و التوبيخ.

14- (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ...) [1]

الاستفهام في قوله: (أ فتؤمنون) قال الصابوني: " الهمزة للإنكار التوبيخي" [2] .

أورد سيد القطب إنكارهم إذ يقول: هذا التناقض هو الذي يواجههم به القرآن ؛ وهو يسألهم في استنكار: " أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض" ، نفهم من كلام سيد القطب أن الاستفهام إنكاري

الخلاصة: أن الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي.

15- (أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ) [3] ، المقصود من هذا الاستفهام المجازي هنا يقول الزمخشري: (أفكلما جاءكم رسول) منهم بالحق (استكبرتم) عن الإيمان به ، فتوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجب من شأنهم [4] فالمراد من الاستفهام (المجازي) عند الزمخشري التوبيخ والتعجب.

قال أبوبكر الجزائري: (أفكلما جاءكم رسول ...) إيحاء باللوم والعتاب بل هو تقريع وتوبيخ لليهود على تمردهم على رسلهم بتكذيب البعض وقتل البعض اتباعاً لاهوائهم وأغراضهم الدنية [5] فالمراد من الاستفهام عند الجزائري التقريع والتوبيخ والإنكار.

(1) سورة البقرة الآية 85
(2) محمد على الصابوني ، صفوت التفاسير ، ص 76
(3) سورة البقرة الآية 87
(4) الزمخشري ، الكشاف ، ص189
(5) أبو بكرالجزائري ، أيسر التفاسير ، ص40

الخلاصة: أن الاستفهام مراد به المعاني المجازية الآتية:

- التوبيخ.
- التعجب.
- التقريع.
- الإنكار.

16- (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [1]

ومن الطرائف البلاغية أنه لو قال قائل إن الله قد تعهد بنصر رسله وجنده في كثير من الآيات فكيف يكون ذلك مع قتل اليهود لانبياء الله؟ ، والإجابة عن ذلك أن الانبياء نوعان: نوع أمر بالجهاد وقد تكفل الله بنصره.

ونوع لم يؤمر بالجهاد فإذا قتل فقد حاز مرتبة الشهادة النبوة.

الاستفهام في قوله (فلِمَ تقتلون أنبياء الله) قال الألوسي: " أمر للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول: ذلك تبكيتاً لهم حيث قتلوا الأنبياء مع إدَّعى الإيمان بالتوراة" [2]من خلال كلام الألوسي نفهم أن الاستفهام المجازي المراد منه التبكيت ، وأيضاً حمله أبو السُعود على التبكيت [3].

الخلاصة: أن الاستفهام المراد به التبكيت.

(1) سورة البقرة الآية 91
(2) الألوسي ، روح المعاني ، ص 324
(3) أبو السعود ، تفسيره ، ص130

17- (أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) [1] ، الاستفهام في قوله (أو كلما عاهدوا عهداً) هنا الاستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى مجازي آخر وهو الإنكار لأن الآية تتحدث عن اليهود ومن وصفاتهم نقض العهد لذلك جاء القرآن منكر عليهم تلك الصفة.

الاستفهام في هذه الآية استفهام إنكاري.

18- (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ) [2] ، الاستفهام جاء في موضعين هما:

الاستفهام الأول (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير)

الاستفهام الثاني (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض)

الاستفهام في الموضعين استفهام مجازي المراد به التقرير ، ولا خلاف بين أهل العلم في ذلك الاستفهام ، ومثاله من الشعر العربي قول جرير يمدح عبد الملك بن مروان:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح؟ [3]

19- (أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ) [4]

يقول أبو السعود عن هذا الاستفهام الوراد في قوله: (أم تريدون) " تجريد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وتخصيص له بالمؤمنين وأم منقطة بمعنى بل فيها معنى

(1) سورة البقرة الآية 100
(2) سورة البقرة الآيتان 106-107
(3) ديوان جرير ، تحقيق ، ص 97
(4) البقرة الآية 108

الإضراب والانتقال من حملهم على العمل بموجب علمهم... وفي ذلك أمارات التأثر من أقاويل الكفر إلى التحذير ومعنى الهمزة إنكار وقوع الإرادة منهم... وهذا لا يصدر من عاقل... والمعنى بل أتريدون (أن تسألوا) "[1]

خلاصة القول إن الاستفهام في قوله: (أم تريدون) استفهام مجازي المراد به الإنكار والتحذير.

20- (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ) [2]

وفي هذا الاستفهام يقول أبو السعود (ومن أظلم ممن منع مساجد الله) " إنكار واستبعاد لان يكون أحد أظلم ممن فعل ذلك أو مساوياً له" [3]

أما الإمام الألوسي ، فبعد كلام طويل عن هذه الآية قال: " ... لايراد بالاستفهام حقيقته وإنما هو معنى النفي فيؤول إلى الخبر أي لا أحد أظلم من ذلك..." [4]

والاستفهام في هذه الآية استفهام مجازي الغرض منه النفي كما وضَّح الألوسي.

21- (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[5]

الاستفهام في هذه الآية ورد في موضعين هما: الموضع الأول: في قوله: (أم كنتم شهداء) ، يقول محمد رشيد رضا: " أقول هذا إضراب عما قبله وانتقال إلى استفهام إنكاري وجه إلى اليهود عن وصية جدهم يعقوب..." [6]

---

(1) أبو السعود ، تفسيره ، ص 144
(2) سورة البقرة الآية 114
(3) أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، ص 149
(4) الألوسي ، روح المعاني ، ص 363
(5) البقرة الآية 133
(6) محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، م1 ، ط2 ، ص 476

الموضع الثاني: (ماتعبدون من بعدي) فسؤال يعقوب لبنيه هنا سؤال تقريري ليشهدوا على أنفسهم بالتوحيد

الخلاصة: أن الاستفهام في قوله: (أم كنتم شهداء) أستفهام مجازي المراد به الإنكار.

وأما الاستفهام في قوله: (ماتعبدون من بعدي) استفهام مجازي فالمراد به التقرير.

22- (صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ) [1]

الاستفهام في الآية استفهام مجازي المراد به الإنكار والنفي.

23- (قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) [2]

الاستفهام في قوله: (قل أتحاجوننا) خرجت الهمزة من معناها الحقيقي إلى الإنكار والتوبيخ ، أي: أتحاجوننا (في الله) أي: في دينه[3]

24- (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [4]

اشتملت هذه الآية على ثلاثة استفهامات مجازية لإبطال دعوة اليهود وهى: (أم يقولون- أأنتم أعلم أم الله- ومن أظلم ممن كتم شهادة) الاستفهام الأول في قوله: (أم تقولون) هذا الاستفهام يختلف معناه المجازي باختلاف القراء ، قرأ ابن عامر

(1) سورة البقرة الآية 138
(2) سورة البقرة الآية 139
(3) أبو السعود ، تفسير أبي السعود ، ص 168
(4) البقرة الآية 140

وحمزه والكسائي وخصص أم تقولون بالتاء وقرأ الباقون بالياء ، فأما قراءة التاء فتحتمل أم فيه وجهين.

الوجه الأول: أن تكون أم فيه متصلة ، فالاستفهام عن وقوع أحد هذين الأمرين المحاجة في الله والادعاء على إبراهيم ومن ذكر معه إنهم كانوا يهوداً و نصارى وهو استفهام صحبه الإنكار و التقريع والتوبيخ لأن كلام من المستفهم عنه ليس صحيح [1]

الوجه الثاني: أن تكون أم فيه منقطة فتقدم ببل والهمزة ، التقدير: بل أتقولون فأضراب عن الجملة السابقة وانتقال إلى الاستفهام عن هذه الجملة اللاحقة على سبيل الإنكار أيضاً [2]

يبدو لي أن الاستفهام جاء في الوجهين للإنكار و التقريع والتوبيخ.

الاستفهام الثاني: في قوله: (قل أأنتم أعلم أم الله) ذلك على سبيل التهكم بهم والاستهزاء ، وذلك لا مشاركة بينهم وبين الله في العلم حتى يسأل أهم أزيد علماً أم الله [3]

والاستفهام هنا مجازي المراد به التهكم والاستهزاء.

الاستفهام الثالث: في قوله: (ومن أظلم) هذا الاستفهام يردا به النفي ، فالمعنى لا أحد أظلم ممن كتم الشهادة [4]

(1) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ص 586-587
(2) المرجع السابق نفسة ، ص587
(3) المرجع السابق نفسه ، ص 587
(4) المرجع السابق نفسه ، ص 588

25- (سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) [1]

الاستفهام في قوله: (ما ولاهم) اختلف المفسرون في تعيين هؤلاء الذين قالوا: (ما ولاهم عن قبلتهم).

فسر السري قوله تعالى: (ماولاهم) قال: " قالها بعض اليهود والمنافقون استهزاء وذلك أنهم قالوا: " استاق الرجل إلى وطنه" [2]

يبدو لي من خلال ماقاله السري إن الاستفهام يراد به الاستهزاء والسخرية.

26- (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ) [3]

الاستفهام في قوله: (أولو كان) قال أبوحيان الأندلسي: " الهمزة للاستفهام المصحوب بالتوبيخ والإنكار و التعجب من حالهم" [4]

27- (هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الامُورُ)[5]

الاستفهام مجازي في قوله: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم) خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى النفي ولا خلاف بين علماء البلاغة في ذلك وإليك الشاهد يقول أبوحيان في قوله: (هل ينظروا إلا أن يأتيهم) "هل هنا للنفي ، المعنى: ماينظرون ولذلك دخلت

(1) سورة البقرة الآية 142
(2) ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز ، ص 218
(3) سورة البقرة الآية 170
(4) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ص 655
(5) سورة البقرة الآية 210

إلا وكونها بمعنى النفي " [1] إذا جاء بعدها إلا كثير في القرآن وكلام العرب، قال تعالى: (وهل نجازي إلا الكفور) [2]

ومنه قول دريد بن الصمة:

وهل أنا إلاَّ من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزيُّة أرشِد [3]

28- (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [4]

الاستفهام في قوله: (كم آتيناهم) قد خرج عن حقيقته إلى معنى التقرير [5]

يقول الألوسي عن هذا الاستفهام: " ... لاستحقاقهم التقريع كأنه قيل: (سل بني إسرائيل) عن طغيانهم وجحودهم للحق بعد وضوحه –كم آتيناهم– والاستفهام للتقرير بمعنى حمل المخاطب على الإقرار، وقيل بمعنى: التحقيق والتثيت... " [6]

يقول المطعني:"إن كم استفهامية والمراد من الاستفهام فيها تقرير اليهود بالمعجزات الباهرة الداعية إلى الإيمان ثم توجيه التوبيخ إليهم على إعرافهم عن تلك المعجزات" [7]

نستنتج من أقوال المفسرين أن الاستفهام في قوله: (كم آتيناهم) استفهام مجازي والمراد به التقرير والتوبيخ والتقريع.

(1) أبو حيان الاندلسي ، البحر المحيط ، ج2 ، ص132
(2) سورة سبأ الآية 17
(3) انظر اللسان (غوى) ، والخزانة (213/4) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 815
(4) سورة البقرة الآية 211
(5) أبو حيان ، المرجع السابق نفسه ، ص 136
(6) الألوسي ، روح المعاني ، ص 494
(7) إبراهيم المطعني ، التفسير البلاغي للاستفهام ، ص122

29- (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ) [1]

جاء في هذه الآية استفهمان:

الاستفهام الأول: في قوله تعالى: (أم حسبتم) يقول أبوبكر الجزائري: " أم هي المنقطة فتفسر ببل والهمزة للاستفهام الإنكاري" [2]

الاستفهام الثاني: في قوله تعالى: (متى نصر الله) وهنا الاستفهام مجازي المراد به الاستبطاء ولا خلاف بين البلاغيين في هذا الاستفهام

30- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ) [3]

الاستفهام في قوله: (ألم تر) يقول الجزائري: " ألم ينتبه إلى علمك... والاستفهام للتعجب" [4]

ويقول الجزائري هذا الاستفهام للتنبيه والتعجب.

يقول الزمخشري: (ألم تر) " تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأخبار الأولين ، وتعجيب من شأنهم" [5]

نستخلص من كلام الجزائري والزمخشري أن الاستفهام في قوله: (ألم تر) استفهام

(1) سورة البقرة الآية 214
(2) أبوبكر جابر الجزائري ، أيسر التفاسير ، ص 93
(3) سورة البقرة الآية 243
(4) المرجع السابق نفسة ، ص111
(5) الزمخشري ، الكشاف ، ص 318

مجازي ويقصد به:

- التقرير

- التنبيه

- التعجب

31- (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [1]

الاستفهام في قوله: (من ذا الذي) استفهام مجازي المقصود به التحضيض و التهييج على الإنفاق في سبيل الله [2] ، وقال عماد الدين الطبري: " ترغيب في أعمال البر والإنفاق في سبيل الخير" [3]

الخلاصة: المقصود من الاستفهام التحضيض والترغيب.

32- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) [4]

اشتملت هذه الآية على ثلاثة استفهامات:

الاستفهام الأول: (ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل) ، هذا الاستفهام المراد به التقرير باجماع.

(1) سورة البقرة الآية 245
(2) أبو بكر جابر الجزائري ، أيسر التفاسير ، ص 111
(3) عماد الدين بن محمد الطبري ، أحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط1 ، 1983م ، ض221
(4) سورة البقرة الآية 246

الاستفهام الثاني: (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال)

قال الزمخشري:" وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن ، وأنه صائبه " [1]

وتابعه أبو السعود في ذلك فقال: " والمراد أن المتوقع كائن" [2]

هذا الاستفهام الوارد في قوله تعالى: (هل عسيتم) مجاز والمراد به التقرير.

الاستفهام الثالث: (ومالنا ألاَّ نُقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا)

هذا الاستفهام لم يقف عليه أحد من أهل العلم والمفسرين سوى عبد العظيم إبراهيم المطعني و أبي حيان

قال المطعني: " والواقع أنه للاستبعاد والتعجب من حالهم إذا لم يقاتلوا والحال أنهم طردوا من ديارهم وحرموا من ذريتهم" [3] ، أما أبو حيان فقال: " ومالا ألاَّ نُقاتل" هو استفهام في اللفظ وإنكار في المعنى [4] ، لكن الارجح قول أبي حيان أن الاستفهام إنكاري .

33- (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُواْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [5]

الاستفهام في قوله: (أنَّى يكون له الملك) الاستفهام للإنكار بمعنى كيف يكون له الملك [6]

(1) الزمخشري ، الكشاف ، ص 378
(2) أبو السعود ، تفسير ابي السعود ، ج2 ، ص293
(3) عبد العظيم إبراهيم المطعني ، التفسير البلاغي للاستفهام ، ص 135
(4) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج2 ، ص 264
(5) سورة البقرة الآية 247
(6) أبوبكر جابر الجزائري ، أيسر التفاسير ، ص 112

قال أبو حيان: "(أنَّى يكون له الملك) أن يسلموا الأمر لله ، ولا تنكره قلوبهم ولا يتعجبوا ... فقالوا كيف يملك علينا من هو دوننا" [1]

الخلاصة: أن الاستفهام في هذه الآية استفهام مجازي الغرض منه الإنكار والتعجب وهذا واضح من أقوال المفسرين في هذه الآية.

34- (اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) [2] ، والاستفهام في قوله: (من ذا الذي يشفع عنده) يقول محمد على الشوكاني: " في هذا الاستفهام من الإنكار على من تزعم على أن أحداً من عباده يقدر على أن ينفع أحد بشفاعته أو التقريع والتوبيخ له" [3] ، تابعه صاحب التفسير الكبير في ذلك إذ يقول: " من ذا الذي ، استفهام معناه الإنكار المنفي ، أي لا يشفع عنده أحد إلا بأمره" [4]

مما سبق من قول الشوكاني والرازي أن الاستفهام في هذه الأية جيء به للانكار والنفي.

35- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [5]

(1) أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ص 266
(2) سورة البقرة الآية 255
(3) محمد بن محمد الشوكاني ، فتح القدير ، تحقيق د/ عبد الرحمن عمر ، دار الوفاء ، ج1 ، ط2 ، 2005 ، ص 465
(4) الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، م4 ، ط1 ، 2001 ، ص 9
(5) سورة البقرة الآية 258

الاستفهام في قوله: (ألم تر إلى الذي حاجَّ إبراهيم) قال محمد على الشوكاني : " وهمزة الاستفهام لإنكار النفي والتقرير المنفي ، أي ألم ينته علمك أو نظرك إلى هذا الذي صدرت منه هذه المحاجة" [1]

أما الصابوني فيقول: " (ألم تر) تعجب للسامع من أمر هذا الكافر المجادل في قدرة الله أي لم ينته علمك إلى ذلك المارد وهو (النمرود بن كنعان)" [2]

ويرى الدارس أن الاستفهام في قوله: (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم) استفهام مجازي خرج من معناه الحقيقي للتقرير والتعجب وهذا واضح من قول الشوكاني السابق وإن زاد الشوكاني الإنكار والنفي ، ولكن ليس في هذا الاستفهام إنكار أو نفي ، وأيضاً قال الصابوني والله أعلم.

36- (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [3]

في هذه الآية استفهامان:

الاستفهام الاول: (أنى يحيى هذه الله بعد موتها)؟ ، أي متى يحيى أو كيف؟ وهو استبعاد لإحيائها وهى على تلك الحالة المشابهة لحالة الأموات المباينة لحال

الإحياء [4]

(1) محمد على الشوكاني ، فتح القدير ، ص 474
(2) محمد على الصابوني ، صفوت التفاسير ، ص 165
(3) سورة البقرة الآية 259
(4) محمد على الشوكاني ، مرجع سابق ، ص 476

(أنَّى يحيى هذه الله بعد موتها) يقول الصابوني: " كيف يحيى الله هذه البلدة بعد خرابها ودمارها؟ ، قال ذلك استعظاماً لقدرة الله تعالى" [1]

الاستفهام في هذه الآية استفهام مجازي خرج من معناه الحقيقي إلى الاستبعاد و الاستعظام وهذا واضح كما في أقوال المفسرين لمن هذه الآية.

الاستفهام الثاني: (كم لبثت) قال صاحب التفسير البلاغي: " فهو فيما نرى للتجهيل ، وأعني ذلك تجهيل المخاطب وتبين خطئه في تحديد المدة التي قضاها ميتاً ، ومن قال إنه للتعجيز لم يجانب ، ولكن التجهيل أدق" [2]

الاستفهام في قوله (كم لبثت) استفهام مجازي الغرض منه التجهيل حسب رأي صاحب التفسير البلاغي.

37- (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [3]

الاستفهام في قوله: (أولم تؤمن) كان مسبوق بسؤال من إبراهيم عليه السلام قال: (ربَّ أرني كيف تحيى الموتى) جاء الرد من الله سبحانه وتعالى- بطريقة الاستفهام فقال: (أولم تؤمن) وهنا الاستفهام مجازي الغرض منه التقرير لأن معظم العلماء والمفسرين أكدوا ذلك، ولذلك لا أريد أن أقف على قول واحد بعينه.

(1) محمد على الصابوني ، صفوت التفاسير ، ص165
(2) عبد العظيم إبراهيم المطعني ، التفسير البلاغي للاستفهام ، ص 145
(3) سورة البقرة الآية 260

38- (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) [1]

الاستفهام في قوله: (أيود أحدكم...) ، قال الفخر الرازي: " الهمزة استفهام لأجل الإنكار وإنما قال (أيود) ولم يقل أيريد لأن المودة هي المحبة التامة... وفي هذه الحالة تنبيهاً على الإنكار التام والنفرة البالغة إلى الحد الذي لا مرتبة فوقه" [2]

وقال ابن عاشور: " والاستفهام في قوله: (أيود أحدكم) استفهام إنكار وتحذير" [3]

الخلاصة: أنَّ الاستفهام في قوله: (أيود) استفهام مجازي الغرض منه الإنكار والتحذير.

(1) سورة البقرة الآية 266
(2) الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، م4 ، ص 52
(3) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ص 54

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعون الله وتوفيقه أكملت هذه الدراسة بعنوان: أسلوب الاستفهام ودلالته في سورة البقرة ، ولا أدعي أنني جئتُ بما لم يذكر من قبل إلا أنني حاولتُ أن أقف على أسلوب الاستفهام ودلالته في سورة البقرة ، بالإضافة إلى تحديد الآيات التي ورد فيها أسلوب الاستفهام في هذه السورة وشرحه وتحليله وتبيين المقصد من هذا الاستفهام ، ولا تعد هذه الدراسة خاتمة الدراسات حول هذا الموضوع.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1- إن سور القرآن الكريم ومن بينها سورة البقرة ميدان خصب للدراسات البلاغية.

2- إن همزة الاستفهام من أكثر أدوات الاستفهام استخداماً وهى أم الباب.

3- إن من أكثر المعاني المجازية وروداً في سورة البقرة الاستفهام الإنكار، ثم التعجب ، ثم التوبيخ ، ثم التقرير ، ثم الاستبعاد.

4- أقل أنواع الاستفهام المجازية وروداً ، أستفهاما التسوية والنفي حيث ورد كل منهما مرة واحدة.

5- ورود الاستفهام الحقيقي في خمس آيات من صورة البقرة وبينما ورد الاستفهام المجازي في تسع وثلاثين آية منها.

التوصيات:

من خلال النتائج التي توصل إليها الدارس يوصي بالاتي:

1- الاهتمام بدراسة الأساليب الإنشائية الطلبية وغير الطلبية في التراث العربي عامة والقرآن الكريم خاصة في سورة البقرة.

2- زيادة الدراسات اللغوية التي تخدم كتاب الله.

3- دراسة الاستفهام في بقية سورة القرآن الكريم.

فهرس الآيات

الرقم	السورة	رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
1	البقرة	6	(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)	47-53
2		28	(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)	44-56
3		44	(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)	39-58
4		214	(حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ)	40-71
5		259	(أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا)	33
6		281	(وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ)	8
7		286	(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)	17
8	آل عمران	37	(يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا)	33
9	النساء	41	(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا)	33
10	المائدة	44	(فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ)	48
11		50	(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ)	39
12		52	(فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ)	19
13		101	(لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ)	17
14		105	(عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)	16
15	الأنعام	40	(أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)	39
16	الأعراف	53	(فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا)	18
17		56	(وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا)	17
18		123	(قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ)	28
19		172	(أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ)	57
20		185	(أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)	28
21	التوبة	13	(أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)	48

22	يونس	42	(وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ)	39
23	هود	14	(فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ)	41
24		87	(قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)	42
25	يوسف	39	(أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)	27
26		110	(حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا)	41
27	الحجر	97	(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ)	41
28	الإسراء	40	(أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا)	38
29	الكهف	19	(قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)	34
30	مريم	12	(يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)	16
31		73	(قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا)	34
32	طه	17	(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)	47
33		120	(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى)	40
35	الأنبياء	62	(قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ)	36
36		63	(قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا)	36
37		80	(وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ)	30
38	الحج	45	(فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ)	47
39	الفرقان	41	(وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا)	45
40	الشعراء	72	(هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ)	37
41		102	(فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)	18
42	النمل	19	(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ)	17
43		38	(قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)	34

44	العنكبوت	68	(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)	32
45	الصافات	92-91	(فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ)	42
46	فصلت	15	(فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً)	32
47		44	(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ)	ب
48	الدخان	13	(أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ)	43
49	الذاريات	12	(يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ)	33
50	القمر	40	(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)	42
51	الرحمن	60	(هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)	44
52	الواقعة	59-58	(أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ)	54
53	الصف	10	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)	39
54	المنافقون	1	(إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)	15
55	الطلاق	1	(لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)	19
56		7	(لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ)	16
57	الحاقة	3-2-1	(الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ)	46
58	القيامة	6	(يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ)	33
59		10	(يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ)	33
60	الإنسان	1	(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا)	31
61	المرسلات	16	(أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ)	46
62	التكوير	27-26	(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ)	46

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	رقم الصفحة
1	(اقرأوا القرآن فإنه شافع لأهله يوم القيامة اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أهلها يوم القيامة ، ثم قال اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة)	8
2	(البقرة سنام القران و ذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً واستخرجت (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) من تحت العرش)	8
3	(إن الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه)	8
4	(لكل شيء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة أي القران أي الكرسي)	8

فهرس الأشعار

الرقم	البيت	القائل	رقم الصفحة
1	وما أدري ولست أخال أدري*** أقوم آل حصن أم نساء	زهير بن أبي سُلمى	54
2	فليتك تحلو والحياة مريرة *** وليتك ترضى و الأنام غضابُ وليتك الذي بيني وبينك عامر*** وبيني وبين العالمين خراب	أبو فراس	18
3	ولست أبالي بعد إدراكي العلى*** أكان تراثاً ماتناولت أم كسبا	المتنبي	47
4	كيف السبيل إلى لقاء غريزة *** تلقى ابتسام الشيب بالتقطيب	ابن حمديس	43
5	هل الدهر إلا غمرة أو انجلاؤها*** وشيكاً وإلا ضيقه وانفراجها	البحتري	44
6	ليت أيام الصبا رواجعا	العجاج	19
7	ألستم خير من ركب المطايا *** وأندى العالمين بطون راحِ	جرير	36-65
8	وهل أنا إلاَّ من غزيَّة إن غوت *** غويت وإن ترشد غزيُّة أرشِد	دريد بن الصمة	70
9	فدع الوعيد فما وعيدك ضائري*** أظنين أجنحة الذباب يضيرُ؟	ابن أبي عيينة	45
10	أيقتلني والمشرفي مضاجعي وسنونة *** زرق كانياب أغوالِ	امرؤ القيس	38
11	ألا أيها الليل الطويل ألا انجل*** بصبح وما الإصباح منك بأمثلِ	امرؤ القيس	17
12	أبنت الدهر عندي كل بنت***فكيف وصلتِ أنت من الزحام	المتنبي	45
13	أأترك إن قلت دراهم خالد*** زيارته؟! إني إذا للئيمُ	عمارة بن عقيل	26
14	حتى متى أنت في لهوٍ وفي لعبٍ** والموت نحوك يهوي فاغراً فاه	مجهول	41

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القران الكريم.

ثانياً:

1- ابن عطية الأندلسي ، أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن ، المحرر الوجيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، م1 ، ط1 ، 2001م

2- ابن كثير ، عماد الدين بن إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، م1 ، ط3، 2002م

3- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد ، لسان العرب ، دار الفكر العربي ، دار الصادر بيروت ، م12 ، ط1 ، 1990م ماده (فهم)

4- أبو السعود ، محي الدين محمد ، تفسير أبي السعود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج1

5- أبو بكر جابر بن موسى الجزائري ، أيسر التفاسير ، دار لينا ، ط1 ، 2002م

6- أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف ، البحر المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، بدون ط ، 1992م

7-أبو زلال عصام الدين ، إطلالة على نصوص مختارة ، دار الوفاء ، الإسكندية ، مصر ، ط1 ، 2010م

8- أحمد محمد سعيد ، التوجية البلاغي للقراءات القرآنية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط6 ، 2015م

9- الألوسي ، أبو الفضل شهاب الدين محمود ، روح المعاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، م1 ، ط1 ، 2001م

10- الإمام الطيبي ، التبيان في البيان ، تحقيق د/ عبد الستار زموُّط ، دار الجيل – بيروت ، ط1 ، 1996م

11- إنعام فوَّال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة ، مراجعة أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1996

12- التفتازاني ، سعد الدين مسعود بن عمر ، المطول شرح تلخيص المفتاح ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج3 ، ط1 ، 2001م

13- الخطيب القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2010م

14- الخلخالي ، مرتضى محمد جواد الموسوي ، مفتاح تلخيص المفتاح ، الكتبة الأزهرية ، ج1 ، ط1 ، 2006م

15- الزمخشري ، جار الله محمود عمر ، الكشاف ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط2 ، 2001م

16- السَّيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، تحقيق يوسف الصميلي ، صيدا ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 2010م

17- سيد قطب، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، م1 ، ط32 ، 2003م

18- الشيخ مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، دار الفكر عمان ، ج3 ، ط1 ، 2005م

19- الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، دار سجون ، تونس ، م1 ، بدون ط

20- عبد العظيم إبراهيم المطفي ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، مكتبة وهبة ، القاهرة

21- عبد القادر البغدادي ، خزانة الأدب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، النخانجي- القاهرة ، ج1 ، ط1 ، 2000م

22- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر النخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 2004

23- على الجازم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، مراجعة محمد عبد العزيز أحمد ، مكتبة أبن سينا، القاهرة، ط1 ، 2004م

24- عماد الدين بن محمد الطبري ، أحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط1 ، 1983م

25- عمر عبد الهادي عتيق ، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة ، دار أسامة ، الأردن -عمان ، ط1 ، 2012م

26- الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، م4 ، ط1 ، 2001م

27- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مكتبة الصفا ، القاهرة، ج1 ، ط1، 2005م

28- محمد أبوموسى ، دلالات التراكيب ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1 ، 1979م

29- محمد الأمين عبدالله الأرُمي ، تفسير حدائق الروح والريحان ، مراجعة د/ هاشم محمد على ، دار طوق النجاة ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط1 ، 2001م

30- محمد بن على الشوكاني ، فتح القدير ، تحقيق عبد الرحمن عمر ، دار الوفاء ، ج1 ، ط2 ، 2005م

31- محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، م1 ط1

32- محمد شعبان علوان ، نعمات شعبان علوان ، من بلاغة القرآن ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، ط2 ، 1998م

33- محمد على الصابوني ، صفوت التفاسير ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ، م1 ، بدون ط ، 1999م

34- وهبة الزحيلي ، التفسير الميسر في العقيدة والشريعة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ج1

الرسائل العلمية:

- محمد باجس موسى زيادة ، الأساليب الإنشائية في آيات بني إسرائيل ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، رسالة دكتورة غير منشورة ، 1431هـ- 2010م